العز بن عبد السلام

وآراؤه النحوية

دكتور

هشام السعيد البلتاجي

كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى ، لا سيما النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن لسنته تتبع واقتفى.

أما بعد

فقد خلف سلطان العلماء العز بن عبد السلام تراثا علميا زاخرا ومتنوعا ، أثرى المكتبة العلمية في شتى مناحيها ، وأقيمت حوله دراسات علمية وفيرة ، ألقت الضوء على معظم جوانب الفكر لديه، إلا أن جانبا من فكره ما زال ــ فيما أعلم ــ لم يتطرق إليه أحد، ألا وهو الجانب النحوي ، على الرغم من آرائه الوضاءة التي أودعها ثنايا مصنفاته المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن ، لذا أراد البحث أن يكون لبنة في بناء هذا الجانب من شخصية ذلك العالم العلم .

وفى سبيل ذلك قمت بجمع ما تناثر من تلك الآراء في مصنفاته المختلفة ، مصنفا إياها مع دراستها ومقارنتها ببعض الآراء التي قيلت في كل مسألة ، مرجحا ما أراه بأدلته.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما المقدمة فقد تضمنت سبب اختيار الموضوع ومنهجه وخطته العامة .

وأما الفصل الأول (العز بن عبد السلام وملامح الشخصية النحوية) فقد احتوى على مبحثين:

الأول: (العز بن عبد السلام) . تحدثت فيه عن نسبه وحياته وآثاره ومكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه ووفاته بإيجاز.

والثاني: (أبرز الملامح اللغوية) ، تحدثت فيه عن السمات العامة للمادة اللغوية لدى العز، ومصادره، وأثره فيمن أتى بعده، وآرائه النحوية والصرفية، واتجاهه النحوي من خلال تلك الآراء، ثم بعض الهنات التي تراءت للبحث.

وأما الفصل الثاني: (آراء العز النحوية) . وجاء في أربعة مباحث:

الأول: الحروف ، والثاني: الأبنية ، والثالث: التراكيب ، والرابع: بين الصناعة والمعنى.

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم ذيلت البحث بثبت للمصادر التي اعتمد عليها البحث ، ثم فهرس عام للبحث يعين القارئ على الوصول لبغيته بأيسر السبل.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا الثبات فى القول والعمل ، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

د/هشام السعيد البلتاجي

الفصل الأول

العز بن عبد السلام وملامح الشخصية النحوية

المبحث الأول

العز بن عبد السلام (١)

العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن المهذب السلمي الشافعي الدمشقي المصري ، ويلقب بعز الدين أو العز ، ولقبه تلميذه ا بن دقيق العيد بـــ " سلطان العلماء وشيخ الإسلام " وكنى أبا محمد . (٢)

ولادته:اتفق المؤرخون على أنه دمشقي المولد ، فى أحد عامي سبعة وسبعين أو ثمانية وسبعين وخمسمائة.(٣)

حياته:كانت حياة العز بن عبد السلام ـــ رحمه الله تعالى ـــ حافلة بالأحداث ، بدأها فى دمشق مسقط رأسه، ثم تنقل بين عدة مدن إسلامية إما طالبا للعلم، وإما متقلدا للمناصب، فقد رحل إلى بغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة طالبا للعلم، ولم يمكث بها طويلا، فأقام عدة أشهر، ثم قفل راجعا إلى دمشق. (٤)

---

(١)انظر: ترجمة العز فى: العبر ٢٩٩/٣ ، فوات الوفيات ٣٥٠/٢-٣٥٢ ، الوافي بالوفيات ٥٢٠/١٨-٥٢٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨ ، طبقات الشافعية للإسنوى ٨٤/٢-٨٥ ، البداية والنهاية ٤٤١/١٨،٤٤٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٣٧/٢-١٤٠ ، النجوم الزاهرة ١٨٢/٧ ، حسن المحاضرة ٣١٤/١-٣١٦ ، طبقات المفسرين للداوودى ٣٠٨/١ ، هدية العارفين ٥٨٠/١ ، شذرات الذهب ٥٢٢/٧-٥٤٢ ، الأعلام ٢١/٤ .

(٢) انظر: طبقات الشافعية للإسنوى ٨٤/٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٣٨/٢ ، رفع الإصر ٢٣٩/١ .

(٣) انظر: العبر ٢٩٩/٣ ، فوات الوفيات ٣٥٠/٢ ، الوافي بالوفيات ٥٢١/١٨ .

(٤) انظر: تاريخ علماء بغداد ٨٦ ، شذرات الذهب ٥٢٣/٧ ، الأعلام ٢١/٤ .

درس فى المدرسة العزيزية الغزالية، والمدرسة الشبلية البرانية بدمشق (١) ، وتولى الإفتاء بها، كما ولى الخطابة بالجامع الأموي (٢) ، وولاه الملك الكامل

قضاء دمشق سنة خمس وثلاثين وستمائة. (٣)

أما عن أعماله بمصر، فقد درس فى المدرسة الصالحية (٤) ، وولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب قضاء مصر (٥) ، والخطابة بجامع عمرو بن العاص (٦) ، كما أنه لما وصل مصر عام أربعين وستمائة امتنع الحافظ المنذرى من الفتيا وقال: "كنا نفتى قبل حضور عز الدين، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه". (٧)

شيوخه:

تلمذ العز بن عبد السلام لجلة من علماء عصره ممن كانت لهم قدم راسخة فى العلم، أذكر من أهمهم:

١ــ ضياء الدين أبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبى أسعد الصوفي، الملقب بابن شيخ الشيوخ، أخذ عنه العز الحديث، ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة. (٨)

---

(١) انظر: طبقات الشافعية للسبكى ٢٤٢/٨ .
(٢) انظر: البداية والنهاية ٤٤١/١٨ .
(٣) انظر: طبقات المفسرين ٣٢٨/١ .
(٤) انظر: طبقات الشافعية للسبكى ٢١١/٨ .
(٥) انظر: الوافي بالوفيات ٥٢١/١٨ ، حسن المحاضرة ١٦٣/٢ .
(٦) انظر: تاريخ الإسلام ٣٧/٤٦ .
(٧) انظر: طبقات المفسرين ٣١٤/١ ، طبقات الشافعية للسبكى ٢١١/٨ .
(٨) انظر: شذرات الذهب ٥٣٤/٦ .

٢ــ بهاء الدين أبو محمد القاسم بن عساكر، تأثر به العز كثيرا في حب السنة وكراهية البدعة وحربها، توفى سنة ستمائة. (١)

٣ ــ أبو الحسن على بن محمد بن سالم سيف الدين الآمدى، أخذ عنه العز الأصول، وكان معجبا به، توفى سنة إحدى وثلاثين وستمائة. (٢)

تلاميذه:ــ تلمذ للعز عدد كبير من العلماء منهم:ــ

١ ــ أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة. (٣)

٢ ــ ابنه عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام، تفقه على أبيه، وتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة. (٤)

٣ ــ تقي الدين محمد بن على القشيرى المصري المعروف بابن دقيق العيد، وكان أشد تلامذته اتصالا به، توفى سنة اثنتين وسبعمائة. (٥)

ــ منزلته وثناء العلماء عليه:ــ

مما لا شك فيه أن ما تولاه العز من مناصب علمية بالتدريس فى أشهر مدارس عصره بمصر والشام، ثم توليه الخطابة فى الجامع الأموي بدمشق وجامع عمرو بن العاص بمصر، كذا توليه القضاء بمصر والشام ــ لخير دليل على ما كان يتمتع به العز من منزلة بين علماء عصره وحكامه، وأثبت هنا بعض مأثورات العلماء عنه ليزداد الأمر جلاء :ــ

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٤٢/٢، ٤٣ .
(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢٩٣/٣ــ٢٩٤ ، حسن المحاضرة ٥٤١/١ .
(٣) انظر: طبقات الشافعية للسبكى ١٦٥/٨، ٢٠٩ .
(٤) انظر: طبقات الشافعية للإسنوى ٨٥/٢ ، حسن المحاضرة ٤٢٠/١ .
(٥) انظر: البداية والنهاية ٣٠/١٨ .

قال الداوودى: "مهر فى العربية ودرس وأفتى ..... وتخرج به أئمة، وصار رأس الشافعية فى وقته، و لم يلحقه أحد فى حالته" (١)

وقال الذهبي: "وبرع فى الفقه والأصول والعربية، ودرس وأفتى وصنف وبلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصلابة في الدين ". (٢)

وقال ابن العماد: " برع فى الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه، واختلاف أقوال الناس ومآخذهم ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة ". (٣)

وأختم نقولهم بما ذكره ابن قاضى شهبة من أن " شهرته تغنى عن الإطناب فى وصفه ". (٤)

وغير ذلك من الشهادات الكثيرة التي تنطق بعلم الرجل وفضله، بيد أنى اقتصرت على ما سبق، لما بها من تنويه إلى براعته وتفوقه فى العربية.

مصنفاته :

ذكر المترجمون للعز أكثر من أربعين مصنفا (٥) منها المطبوع والمخطوط في شتى مناحي العلم من تفسير وحديث وعقيدة وفقه وأصول فقه وفتاوى وتصوف وسيرة وعلوم أخرى، والملاحظ في تلك المصنفات: أن العز لم يخص اللغة بمصنف واحد من مصنفاته على كثرتها، وقد نسب إليه

---

(١) انظر: طبقات المفسرين ٣٠٩/١ .

(٢) العبر ٢٩٩/٣ وانظر: حسن المحاضرة ١٨٢/٧ .

(٣) شذرات الذهب ٥٢٣/٧ .

(٤) الطبقات ١٣٩/٢ .

(٥) انظر في ذلك: طبقات الشافعية للسبكى ٢٤٧/٨ ، هدية العارفين ٥٨٠/١ ، مقدمة تحقيق تفسير القرآن العظيم ٦٨/١ وما بعدها، مقدمة تحقيق المجاز ٢٨ وما بعدها.

خطأ كتاب "نخبة العربية فى حل ألفاظ الأجرومية" (١)؛ بدليل أن مؤلف متن الأجرومية ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة، أي: بعد وفاة العز باثنى عشر عاما، والشارح هو: أحمد بن محمد بن عبد السلام، وقد شرحها بشرحين، أحدهما: "النخبة العربية فى حل ألفاظ الأجر ومية" والآخر: "الجواهر المضية في حل ألفاظ الأجرومية". (٢)

أقول : مع أنه لم يخص العربية بتأليف واحد، إلا أن البحث قد كشف النقاب عن تلك النظرات الوضاءة، والتي تنم عن علم فياض بالعربية وعلومها، ويكفيه في ذلك أنه قد صنف في علم التفسير أكثر من سفر، فقد اختصر النكت والعيون للماوردي، (٣) ، وخط " تفسير القرآن العظيم " (٤)، وكتاب " فوائد في مشكل القرآن " (٥) وكتاب " مجاز القرآن " (٦) وله أيضا: " أمالي العز بن عبد السلام ". (٧)

فإذا كان كذلك، وقد نص العلماء على أن التفسير "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد

---

(١) انظر: إيضاح المكنون ٦٣١/٢ .

(٢) انظر" مقدمة تحقيق: تفسير القرآن العظيم ٨٧/١ .

(٣) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الوهيبى ط: دار ابن حزم ــ بيروت ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م.

(٤) حقق التفسير فى عدة رسائل علمية بالمملكة العربية السعودية، ولدى ثنتان منها الأولى: أطروحة للدكتوراة من جامعة أم القرى " من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة" للباحث: يوسف محمد رحمة الشامسي عام ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م، والثانية: أطروحة ماجستير من نفس الجامعة " من أول سورة يونس إلى نهاية سورة الكهف" للباحث: عبد الله بن سالم بن يسلم بافرج عام ١٤٢٠هـ.

(٥) حققه الدكتور/ سيد رضوان على الندوى، ط: دار الشروق ــ الثانية ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

(٦) حققه الدكتور/ مصطفى محمد حسين الذهبي، ونشرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.

(٧) وقد جاء اسمه بعناوين عدة هي: "مسائل وأجوبة متعددة من القرآن والحديث والفقه" و " فوائد العز بن عبد السلام" و " فوائد فى علوم القرآن" انظر: تحقيق تفسير القرآن العظيم ٦٩/١ .

ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ" (١) فأقول عن يقين: إن العز لم يقدم على تصنيف تلك الأسفار الماتعة إلا عن قدم راسخة فى تلك العلوم، ومنها بالطبع علم اللغة العربية.

وفاته:-

كانت وفاة الشيخ بالمدرسة الصالحية يوم السبت، التاسع من جمادى الأولى بمصر عن ثلاثة وثمانين عاما، ودفن بسفح المقطم يوم الأحد العاشر من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة، وشهد جنازته خلق كثير، السلطان فمن دونه .(٢)

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ١٣/١ .

(٢) انظر: تاريخ علماء بغداد ٨٦ ، فوات الوفيات ٣٥١/٢ ، شذرات الذهب ٥٢٤/٧ .

المبحث الثاني

ملامح الشخصية النحوية للعز بن عبد السلام

أولا: السمات العامة:

بدت فى المادة العلمية للعز والتي استقى منها البحث مسائله ـــ بعض السمات العامة التي يمكن إجمالها فيما يلي:-

١) سهولة الأسلوب وتنوعه:

فقد تميز أسلوب العز بالوضوح الذي لا يجنح إلى الإغراب والتعقيد، فلا نرى عنده ما قد يستغلق على الفهم، هذا مع دقة فى التعبير وإحكام للصياغة ، كما أنه لم يسلك فى عرض مادته العلمية مسلكا واحدا، بل تنوع فى ذلك تنوعا يجعل المتلقي دائما على اتصال بالنص دون ملل أو ضجر ، وقد أخذ أسلوب العرض أشكالا ثلاثة:-

أـــ القالب السردي : كما هو المعتاد لدى جل النحاة ، حيث يقوم بتدوين القاعدة بأسلوب تقريري مباشر على ترتيب معين فى نقاط محددة مستشهدا وممثلا لما يقول، وذلك نحو قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ: " **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ**" (١) "أم" هاهنا منقطعة، وينبغي أن نعلم أن أم المنقطعة تتضمن معنيين، همزة الاستفهام و "بل" فيفيد الاستفهام والإضراب، ثم الإضراب بـــ "بل" الأصلية تارة يكون للإضراب عن المخبرات نحو: قام زيد بل عمرو، وتارة يكون عن الإخبار فقط، حيث كان الخبر السابق لم يستحق الثبوت نحو قوله " **بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ** " (٢) والنحاة يسمون هذا بالخروج من قصة إلى قصة مع أنها لم تعر عن الإضراب، ولكن فى الخبر دون المخبر عنه". (٣)

---

(١) الكهف ٩ .

(٢) النمل ٦٦ .

(٣) فوائد في مشكل القرآن ١٦٨ .

ب ــ القالب الحواري : ذلك هو الأسلوب الذي يعتمد على تفسير القاعدة فى شكل حوار علمي افتراضي يجريه المصنف بينه وبين المتلقي ،قال:" قوله ــ تعالى ــ :" **ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** " (١) فإن قيل: حساب الأولين متراخ عن البعث، فكيف يحسن الفاء؟ قلنا: قد نص الشيخ أبو على الفارسى فى الإيضاح على أن "ثم" أشد تراخيا من الفاء، فدل على أن الفاء لها تراخ، وكذلك ذكر غيره من المتقدمين". (٢)

جـ ــ قالب السؤال والجواب ، وهو قريب من الثاني، وقد صاغ به العز أكثر قواعده نحو قوله عن قول الله ــ عز وجل ــ :" **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ** " (٣) " ما العامل في "إذا" ؟. لا يصح أن يكون ما قبلها؛ لأن ذلك اليوم لم يحض على معرفته هاهنا ، ولا ما بعدها، لأنه إما مضاف إليه أو معمول لخبير، وما هو من صلته "أن" لا يتقدم عليها، والجواب: أنا نقدر قبلها شيئا من معنى خبر "إن" وتقدير الكلام: أفلا يعلم خبر ربهم بأعمالهم إذا بعثر ما في القبور". (٤)

٢) اهتمامه بالقراءات القرآنية:ــ

تعد القراءات القرآنية المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية، وهى من المصادر الأصيلة التي يمكن الرجوع إليها في تسجيل هذا الواقع. (٥) ، ولقد بدا جليا في مصنفات العز التي استقى منها البحث جهده النحوي ، اهتمامه الكبير والواضح بالقراءات القرآنية متواتر ها وشاذها كأحد أهم أدلة الصناعة، ولما كانت تلك المصادر ــ أقصد مصنفات العز ــ جميعها متعلقة بالقرآن الكريم، فكان من الطبعى أن نجد للقراءات فيها حضورا

---

(١) الزمر ٧ .
(٢) فوائد في مشكل القرآن ٢٢٢،٢٢٣ .
(٣) العاديات ٩،١٠ .
(٤) فوائد في مشكل القرآن ٢٥٨،٢٥٩ .
(٥) انظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٧٩ .

وافرا، وتمثل هذا الاهتمام بنسبة القراءة غالبا، ثم توجيهها نحويا وصرفيا، وقد يذكر على ما يترتب على ذلك التوجيه من ناحية المعنى، وأمثلة ذلك كثيرة منها:

ـــ قوله: "وأجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من "الحمـــدلله"، وروى عن سفيان بن عيينة الفتح بإضمار فعل، وروى عن الحسن بن أبي الحسن وزيد بن على الكسر على الإتباع، وقرئ " رب " بالنصب، قيل: على المدح، وقيل: على النداء". (١)

ـــ وقوله: "ملك" وقرئ بالألف، والأول أمدح، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا وقيل: المالك أمدح، لأنه فى صفة الله ـــ عز وجل ـــ يجمع المَلِك والمِلك، لأن مالك الشيء ملكه". (٢)

ـــ وقوله: "وقرى ملك ومالك ..... وقرأ أبو عمرو من السبعة بتسكين اللام، وروى عن نافع إشباع الكسرة من الكاف فيتصل بياء وهى لغة للعرب، وقرأ أبو صبرة: فتح الكاف وكسر اللام، وقرأ جماعة " مالك" بفتح الكاف وهاتان على النداء توطئة لقوله " إياك" وقرأ على بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ "مليك" بالياء وكسر الكاف". (٣)

٣) القواعد والأصول العامة:ـــ

عنى الشيخ في مسائله بذكر كثير من القواعد والأصول العامة التي تعينه على إبراز رأيه وترجيح قياسه، ترى ذلك مبثوثا في مصنفاته المختلفة ومن أمثلة ذلك:

" القاعدة في ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك" (٤) وقوله: "لا يجمع بين قسمين على مقسم واحد"

---

(١) فوائد في مشكل القرآن ٤٤،٤٥ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ١٤٥/١ .
(٣) فوائد في مشكل القرآن ٤٥،٤٦ .
(٤) المجاز ٥١٣ .

(١) وقوله: "أولى ما قدر به المحذوف ما ظهر في كتاب الله ــ عز وجل ــ" (٢) وقوله: "والمعطوف على المضاف إليه مضاف إليه" (٣) وقوله: "حرف الشرط لا يلي غير الفعل" (٤) وقوله: "ما هو من صلة "أن" لا يتقدم عليها" (٥) وقوله: "لا يضاف إلى الفعل إلا الزمان" (٦) وقوله:"الأكثر لا يبدل من الأقل في لسان العرب" (٧) وقوله: "شرط العامل في الظرف أن يكون واقعا فيه" (٨) وقوله: "من شرط الشرط والجزاء الاتصال بطريق السببية أو اللزوم في الجملة".(٩)

١)اهتمامه بالمعنى كدليل ترجيح:ــ

إن المتتبع لآراء العز بن عبد السلام يلاحظ أن المعنى أو الدلالة هي الركيزة الأساس لديه لاختيار رأى أو رد آخر، فأنت تراه في غالب آرائه لم يستفض في ترجيحها أو رد ما خالفها بأدلة الصناعة المعروفة من سماع وقياس وإجماع واستصحاب حال وغيرها من الأدلة ــ وإن كان لم يهملها ــ وإنما كان المعنى عنده هو القائد الأول للترجيح أو الرد، وأمثلة ذلك عنده كثيرة جدا منها قوله: "قوله ــ عز وجل ــ:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** " (١٠) يجوز في "تلقون" أن يكون حالا من فاعل "تتخذوا" ، ويجوز أن يكون استئنافا، والاستئناف أحسن.

---

(١) فوائد في مشكل القرآن ٦٣ .
(٢) السابق ٣٤ .
(٣) السابق ٢٢٦ .
(٤) تفسير القرآن العظيم ٥٧٤/١ ، ٤٤٧/٢ .
(٥) فوائد في مشكل القرآن ٢٥٨ .
(٦) تفسير القرآن العظيم ٦٧٧/١ .
(٧) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٨ .
(٨) السابق ٢٣٦ .
(٩) روح المعاني ١٣٢/١٠ ونسب فيه للعز.
(١٠) الممتحنة ١ .

وقوله تعالى:" **تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ**" (١) يجوز في "وأنا أعلم" الحال والاستئناف والحال أحسن. فما الفرق بينهما ؟

والجواب: أنا لو جعلنا الأول(تلقون) حالا لكان معناه: لا توالوهم ملقين إليهم، فيدل بمفهومه على جواز الموالاة عند عدم هذه الحال، والموالاة لا تجوز مطلقا، فجعله استئنافا أحسن ، وأما إذا جعلنا الثاني(وأنا أعلم) حالا كان أبلغ في تنفير العباد عن موالاتهم، كما لو قال أحدنا لغيره: أتضرب ولدى وأنا أنظر إليك !! فإن الحياء الحاصل حالة إطلاع السيد على عبده عند المعصية أعظم من الحياء حال غيبته. (٢)

ثانيا: آراؤه واتجاهه النحوي:ـــ

تنوعت آراء العز النحوية والصرفية، فمنها ما اختار فيه مذهب البصريين، ومنها ما اختار فيه مذهب الكوفيين، ومنها ما وافق فيه بعض النحاة السابقين، ومنها ما انفرد به وكان نتاج اجتهادا ته الخاصة.

أ) الآراء التي وافق فيها البصريين:ـــ

"مهما" مركبة، وأصلها "ماما" الأولى جزاء، والثانية صلة.(٣) ، اشتقاق كلمة "اسم" من السمو.(٤) ، التضمين يكون في الأفعال لا في الحروف. (٥) ، الواو لمطلق الجمع، ولا تفيد الترتيب. (٦)

ب) الآراء التي وافق فيها الكوفيين:ـــ

---

(١) الممتحنة ١ .
(٢) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٢،٢٤٣ .
(٣) انظر: شرح الأشموني ١٨/٤.
(٤) انظر : الصفوة الصفية ج١ ق٢/٢٦٠،الغرة المخفية ٨٥/١،٨٦.
(٥) انظر :ضرائر الشعر ١٨٥ ،الجني الداني ٤٦.
(٦) انظر :الكتاب ٤٣٨/١،٤٣٧ ،المقتضب ١٤٨/١ ،الأصول ٥٥/٢.

جواز إضافة الموصوف إلى الصفة. (١) ، جواز زيادة "من" في الموجب. (٢) ، جواز مجيء "أو" بمعنى الواو. (٣) ، جواز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة.(٤) ، جواز نيابة "أل" عن الضمير المضاف إليه. (٥) ، إثبات معنى الصيرورة للام. (٦) ، جواز مجيء الفاء لمطلق الجمع "بمعنى الواو". (٧) ، جواز تناوب حروف الجر. (٨) ، مجيء "من" بمعنى "في". (٩) ، مجيء "إلى" بمعنى "مع". (١٠) ، مجيء الباء بمعنى "عن". (١١) ، مجيء "الباء" بمعنى "على". (١٢) ، مجيء "على" بمعنى "في". (١٣) ، جعل متعلق الباء من"بسم الله" فعلا. (١٤) ، وقوع الجر على الجوار في القرآن الكريم. (١٥)

جـــ) الآراء التي وافق فيها بعض العلماء السابقين:ـــ

١ـــ سيبويه:"أل" فى قوله تعالى "الحمد لله" (١٦) إشارة للجنس. (١٧)

---

(١) انظر :معاني القرآن للفراء ٥٥/٢ ،اللباب للعكبري ٣٩١/١.

(٢) انظر :شرح الكافية للرضي ٢٧١/٤.

(٣) انظر :شرح الجمل لابن عصفور ١٣٨/١.

(٤) انظر :شرح التسهيل ٣٨٧/٣.

(٥) انظر :معاني القرآن للفراء ٤٠٨/٢،المساعد٢٠٠/١.

(٦) انظر :الجني الداني١٢١،الخزانة ٥٢٩/٩.

(٧) انظر :معاني القرآن للفراء ٣٧٢/١،٣٧١،رصف المباني٣٧٧.

(٨) انظر :الاقتضاب للبطليوسي٢٦٢/٢،التصريح٦٣٧/١.

(٩) انظر :الجني الداني٣١٤.

(١٠) انظر :معاني القرآن للفراء ٢١٨/١،المغني١٦٩/١.

(١١) انظر :جواهر الأدب ٤٢.

(١٢) انظر :الارتشاف ١٦٩٩/٤،الهمع٤٢٠/٢.

(١٣) انظر :الارتشاف ١٧٣٤/٤.

(١٤) انظر :مجالس ثعلب ٨٦،البحر المحيط١٢٦/١.

(١٥) انظر :الإنصاف٦٠٢/٢.

(١٦) الفاتحة ١ .

(١٧) انظر :الكتاب ٣٢٩/١، ٦٩/٢.

٢ــ الفراء: مجيء اللام بمعنى " أن" المصدرية مع الإرادة والمشيئة والأمر. (١)

٣ــ المفضل بن سلمة: مجيء "هنالك" للزمان، و"هناك" للمكان. (٢)

٤ــ أبو على الفارسى: دلالة الفاء على التراخي. (٣) ، وتقدير ذي ثمن في نحو قوله ــ تعالى ــ (٤) "**اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**" (٥)

٥ــ الزمخشرى: "ثم" قد تستعمل للتفاوت بين الرتبتين. (٦) ، و"أل" في قوله ــ تعالى ــ "الحمد لله" إشارة للجنس. (٧)

ومع ما ذكر من ترجيحات العز السابقة، تجدر الإشارة إلى أنه عرض لبعض المسائل الخلافية دون أن يرجح أيا منها نحو قوله: " اختلف النحاة في "إياك"، فقال الخليل:"إيا" اسم مضمر أضيف لما بعده للبيان لا للتعريف،كقولهم: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، وقال المبرد: هو اسم مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف، وقال الكوفيون: "إياك" بكما له اسم مضمر، ولا يعرف مضمر يتغير آخره غيره، وقيل: الكاف والهاء والياء مضمرات، ولا تكون إلا متصلات و"إيا" عماد لها، هذا إذا تقدمت الأفعال،فإن تأخرت عن الفعل اتصلت به و لم ترد عمادا، وقيل: اسم مبهم يكنى به عن المنصوب،ولو أحق للبيان لا إعراب لها".(٨)

---

(١) انظر :معاني القرآن١/٢٦١.

(٢) انظر :الهمع١/٣٠٥.

(٣) انظر الإيضاح ٢٢٣.

(٤) البقرة ١٦.

(٥) انظر :فوائد في مشكل القرآن /٨٠

(٦) انظر :الكشاف ٥/٢٨٩،٢٩٠.

(٧) انظر الكشاف ١/١١٢.

(٨) فوائد فى مشكل القرآن ٥٢،٥٣ .

وقوله: "قوله " **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** " (١) هل الواو في قوله " وليكون من الموقنين" زائدة، لأن الكلام مستقل بدونها، ولو قال: نريد ليكون من الموقنين لصح الكلام، أو ليست بزائدة....

والجواب: ..... أن الواو ليست بزائدة، بل هي للاستئناف، والمعلول محذوف، يدل عليه هذا المعمول المذكور تقديره: وليكون من الموقنين أريناه، فقامت الواو مقام جملة أخرى، فكان أبلغ لأجل ما حصل من التوكيد بتكرار الجملة، وأبو على يقدره "أريناه" بعد الواو، وقبل لام التعليل، لأن الأصل في العامل التقديم، والفراء يقدره مؤخرا ويذكره عن العرب، ولأن تقديم العلة يكون أسرع بقبول الحكم". (٢)

منهجه في الاختيار:ـــ

جدير بالذكر أن أشير إلى أن العز لم يسلك طريقا واحدا في الاختيار أو الترجيح ، بل تعدت أساليبه في ذلك :

(١) فقد يعرض الآراء في المسألة ثم يختار ما يراه راجحا بدليله .

(٢) وقد يكون اختياره سكوتيا ، بأن يذكر ما يقوى عنده من الآراء دون التعرض لغيرها، ويمثل هذا جزءا كبيرا من آرائه، كما سيبدو من خلال البحث.

(٣) وقد يصدر حديثه بالرأي المخالف رادا له، ثم يذكر ما يراه صحيحا.

(٤)وقد يعكس الأمر، فيبدأ بالأرجح لديه ثم يرد الآراء الأخرى، وتلك أمثلة لكل منهج على الترتيب :

---

(١) الأنعام ٧٥ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ١١٧ـــ١١٩ .

ـــ مثال الأول قوله: "الاسم علم المسمى، مشتق من السمة، وأصله وسم، فقبلت الواو همزة كوشاح وإشاح، وقيل: إشارة للمسمى وتنويه به من السمو، والأصل سمو، وهو الأصح، لأن تصغيره سمى، وتكسيره أسماء، فالألف أوله عوض حذف الواو من آخره". (١)

ـــ ومثال الثاني قوله:" وحروف الصفات تبدل" (٢) ، وقوله:" الواو للجمع دون الترتيب".(٣)

ـــ ومثال الثالث قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ** " (٤) قال الزمخشرى: العامل فى "إذ" حديث، وهو غير صحيح، .....يتعين الوقف على المكرمين، ويضمر: واذكر إذ دخلوا". (٥)

ـــ ومثال الرابع قوله تعليقا على "يوم" من قوله ـــ تعالى ـــ :" **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ**" (٦) " العامل في " يوم " الثاني:فعل مضمر تقديره: اذكر، ولا يصح أن يكون بدلا من الأول، لأن الخوض واللعب لا يستمران إلى يوم القيامة، بل ينقطعان بالموت، وهو اليوم الذي يوعدون". (٧)

(د) انفرادا ته:ـــ

١ـــ رأيه في "اللهم" حيث قال:اللهم منادى، والميم عوض "يا" ، لأنه لا يقال إلا في النداء، وأصله:" يا الله أمنا بخير" مع الحذف والتركيب، لأن الميم لا تزاد مشددة والبدل والمبدل لا يجتمعان" (٨).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٧٩/١ .
(٢) السابق ٢٧٩/١ .
(٣) السابق ٣٨٩/٢ .
(٤) الذاريات ٢٤،٢٥ .
(٥) فوائد في مشكل القرآن ٢٤،٢٥ .
(٦) المعا رج ٤٣ .
(٧) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٦ .
(٨) تفسير القرآن العظيم ٣٦٧/١ .

ورأيه هذا أشبه بأن يكون جمعا بين رأى البصريين القائلين بأن الميم عوض عن "يا" ، ورأى الكوفيين والفراء القائلين بأن الميم جزء من جملة "أمنا بخير". (١)

٢ــ رأيه في الفرق بين لام التعليل ولام الصيرورة، حيث قال بعد أن أثبت معنى الصيرورة موافقا للكوفيين "والفرق بين لام الصيرورة كما في قوله ــ تعالى ــ "**لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**" (٢) ولام التعليل كما في قوله "**لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا**" (٣) ، أن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون مترتبا على الفعل، وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب فقط" (٤) ، وذلك الفرق لم أجده لغيره فيما أعلم .

٣ــ رأيه في تقدير الناصب لــ "يوم" من قوله ــ تعالى ــ " **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا** " (٥) حيث قال: العامل في "يوم" الثاني فعل مضمر، تقديره: اذكر، ولا يصح أن يكون بدلا من الأول" (٢) وذلك التقدير لم أجده لغيرهفيما توفر لدي من مراجع .

٤ــ رأيه فى استعمال " من " لابتداء الغاية في الأزمنة على سبيل المجاز، تشبيها للزمان بالمكان. (٦) فالبصريون يمنعون ذلك، والكوفيون يجيزونه قياسا. (٧)

٥ــ رأيه في " مذ" حيث قال: "مذ للمكان ومنذ للزمان" (٨) لم أجد هذا لغيره، فالجميع على أن مذ ومنذ لا يجران إلا الزمان، (٩) وقد رجحت في موضعه أنه خطأ من المحقق في قراءة النص. (١)

---

(١) انظر الخلاف في: الإنصاف ٣٤١/١ وما بعدها.

(٢) القصص ٨ .

(٣) الفرقان ٤٩ .

(٤) فوائد في مشكل القرآن ٢٠٦ .

(٥) المعا رج ٤٣ .

(٦) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٦

(٧) انظر :المجاز /٥٥

(٨) تفسير القرآن العظيم ٩٤٣/١ .

(٩) انظر :معاني الحروف ١٠٣، ١٠٤ ،شح الجمل لابن خروف ٤٨٠/١،جواهر الأدب٤٦٧،وغيرها.

(هـ) اتجاهه النحوي:ـ

بدا واضحا من خلال البحث ميول العز الكوفية، وذلك لأمرين:

الأول: كثرة ترجيحاته الكوفية إذا ما قورنت عددا بالترجيحات البصرية.(٢)

الثاني: أنه ومن خلال مصنفاته قد استخدم مصطلحا تمم (٣) بكثرة أثناء معالجته للمسائل النحوية والصرفية، ومن أمثلة ذلك:

١ـ حروف الصفات: وهو من المصطلحات الكوفية (٤) المقابلة لحروف الجر عند البصريين، قال العز: "وحروف الصفات تبدل" (٥) ، وقد استعمله الفراء بهذا المعنى كثيرا من مثل قوله: " فلا تحذفن ألف "اسم" إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات، وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا مثل اللام والكاف". (٦)

٢ـ العماد: وهو من مصطلحات الكوفيين يقابله عند البصريين ضمير الفصل، (٧) قال العز: " **(نَبِّئْ عِبَادِي)** (٨) أخبرهم (أنا) خبر (أنى) (الغفور) صفته، أو عمادا للتوكيد".(٩)

---

(١) انظر البحث في معالجة تلك المسألة.

(٢) راجع فيما سبق الآراء التي وافق فيها الكوفيين ،والتي وافق فيها البصريين .

(٣) انظر فى مصطلحات الكوفيين مع مقارنتها بمصطلحات البصريين: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ٩٢ ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري للدكتور/ عوض القوزى، المصطلحات والأصول النحوية فى كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر الأنبارى وعلاقتهما بمدرستي الكوفة والبصرة للباحث/ عبد الوهاب بن محمد الغامدى.

(٤) انظر: شرح المفصل ٧/٨ ، الهمع ٤١٤/٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٧٩/١ .

(٦) معانى القرآن ٢/١ ، وانظر: ١٤٨،٣١/١ .

(٧) انظر: شرح المفصل ١١٠/٣ .

(٨) الحجر ٤٩ .

(٩) تفسير القرآن العظيم ٣٩٩/٢ .

وقال:" (**إِنْ تَرَنِ أَنَا**) عماد أو توكيد للنون والياء" (١) وقد استعمله الفراء كثيرا فى هذا المعنى، قال تعليقا على قوله ــ تعالى ــ:" **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** " (٢) وإن شئت جعلت " هو " عمادا، ورفعت الإخراج بمحرم". (٣)

٣ــ النعت : جاء فى الهمع "والتعبير به ــ أي: النعت ــ اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة" (٤) ، وقد جاء هذا المصطلح بهذا المعنى عند سيبويه (٥) ولعل استعمال الكوفيين لهذا المصطلح دون غيره، دفع بالكثير ممن جاء بعدهم إلى أن ينسبه إليهم. (٦)

يقول العز تعليقا على قوله ــ تعالى ــ :" **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ** " (٧) بالضم نعت " القاعدون"، وبالنصب على الاستثناء، وبالخفض نعت " المؤمنين" (٨)

٤ــ النسق: وهو من مصطلحات الكوفيين ويقابله العطف بالحرف عند البصريين (٩) ، وقد استعمله الفراء كثيرا في هذا المعنى من نحو قوله " وكذلك تفعل العرب في " أو " فيجعلونها نسقا مفرقة".(١٠)

---

(١) السابق ٦٤٣/٢ .

(٢) البقرة ٨٥ .

(٣) معاني القرآن ٥١/١ .

(٤) الهمع ١٤٥/٣ .

(٥) انظر: الكتاب ٤٢١/١ .

(٦) انظر: المصطلحات والأصول النحوية فى الوقف والابتداء ١١٥ ، وجدير بالذكر أن المصطلحين هنا لمسمى واحد، وبعضهم فرق بين النعت والوصف فقيل: النعت يستعمل فيما يتغير من الجسد، والصفة تشمل المتغير وغير =المتغير، وقيل: النعت ما كان خاصا كالأعور والأعرج فإنهما يخصان موضعا من الجسد، والصفة ما كان عاما كالعظيم والكريم.وقيل غير ذلك. انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ٢٥٧ ، الكليات ٩٠١ ، غرر الدرر الوسيطية فى شرح المنظومة العمريطية خ صـــــ٥٤، حاشية الصبان على الأشمونى ٨٢/٣ .

(٧) النساء ٩٥ .

(٨) تفسير القرآن العظيم ٥٥٨/١ .

(٩) انظر: شرح المفصل ٧٤/٣ .

(١٠) معاني الفراء ٧٢/١ .

يقول العز معلقا على قوله ــ تعالى ــ :" **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ** " (١) " قيل: الفاء ناسقة على مضمر، أي: قم فتهجد" (٢) ، وقال معلقا على قوله ــ تعالى ــ :" **وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ** " (٣) ليس بجواب التمني، بل منسوف على معنى الأول، أي: ودوا لو يميلون، أي: يحملون عليكم حملة واحدة".(٤)

٥ــ الكناية: عزا بعض النحويين هذا المصطلح للكوفيين في مقابلة الضمير (٥) ، وبعضهم ذكر أنه لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة معناهما واحد، وإن اختلفا من جهة اللفظ. (٦)

واستعمله العز في قوله معلقا على قوله ــ تعالى ــ :" **فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُه** " (٧) رد الكناية إلى آخرهما. (٨)

٦ــ الخفض : وهو مصلح كوفي يقابله الجر عند البصريين (٩)، وهو المصطلح الغالب عند الفراء في كتابه كله ومن أمثلة ذلك عنده:" وأما من خفض الدال من " الحمد " فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسنة العب حتى صارت كالاسم الواحد". (١٠)

---

(١) الإسراء ٧٩ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٨٣ .
(٣) النساء ١٠٢ .
(٤) تفسير القرآن العظيم ١/٥٦١،٥٦٢ .
(٥) انظر: الصفوة الصفية جـ١ ق٢ ٥٨٨،٥٨٩ .
(٦) شرح المفصل ٣/٨٤ .
(٧) البقرة ٢٧٠ .
(٨) تفسير القرآن العظيم ١/٣٤٦ .
(٩) انظر: نشأة النحو ٩٢ ، مدرسة الكوفة ٢٥٨ .
(١٠) معاني القرآن ١/٣ ، وانظر: ١/٧،١٧،٢٩ وغيرها الكثير.

ومن أمثلة ذلك عند العز قوله تعليقا على قوله ــ تعالى ــ : " **وَقِيلِهِ يَا رَبِّ** " (١) ، والخفض قيل: على القسم، وهو ضعيف" (٢) وقوله عن قوله ــ تعالى ــ :" **مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** " (٣) " بالنصب على الظرف أو لنزع الخافض". (٤)

٧ــ الجحد: وهو مصطلح استخدمه الكوفيون في مقابلة النفي عند البصريين،وقد شاع استخدامه عند الفراء، ومن أمثلة ذلك:" ألا ترى أن ما بعد "إلا" في الجحد يتبع ما قبلها فنقول: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد إلا أبوك". (٥)

ومن أمثلته عند العز قوله تعليقا على قوله ــ تعالى ــ " **وَلَا الضَّالِّينَ** " (٦) " لا" صلة وقيل: حال، وإنما تزاد " لا " إذا سبق جحد" (٧)، وقوله عن قوله ــ تعالى ــ :" **كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ** " (٨) " ..... أو: ليس يهدى، لأن حروف الاستفهام قد يعنى بها الجحد". (٩)

٨ــ الأدوات: واستعمل الكوفيون هذا المصطلح للتعبير عما يسميه البصريون حروف المعاني.(١٠) ، وقد استعمله الفراء كثيرا في هذا المعنى نحو قوله عن قول الله ــ عز وجل ــ :"

---

(١) الزخرف ٨٨ .
(٢) فوائد في مشكل القرآن ٣١ .
(٣) يونس ٢٣ .
(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٦/٢ .
(٥) معاني القرآن ٤٧٩/١ ، وانظر: ٨/١،١٦٤،٢٧٦ وغيرها.
(٦) الفاتحة ٧ .
(٧) تفسير القرآن العظيم ١٤٨/١ .
(٨) آل عمران ٨٦ .
(٩) تفسير القرآن العظيم ٤٠٣/١ .
(١٠) انظر: مدرسة الكوفة ٢٤٢ .

يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ" "وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: ياسينَ والقرآن الحكيم" كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل:ليت "لعل" (١)

ومن أمثلته لدى العز قوله عن " وحده " في قوله ــ تعالى ــ " **وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ** " (٢) حال أو مبنى بناء الأدوات". (٣)

٩ــ الصلة: واستعمله الكوفيون مع الحشو في مقابلة الزيادة والإلغاء عند البصريين،(٤) واستعمله الفراء كثيرا، نحو قوله:" وأما نصبهم " بعوضة" (٥) فيكون من ثلاثة أوجه:أولها: أن توقع الضرب على البعوضة، وتجعل " ما " صلة..... ، والوجه الآخر: أن تجعل " ما " اسما والبعوضة صلة فتعربها بتعريب " ما "..... " (٦)

١٠) التفسير والمفسر: واستعملوه في مقابلة التمييز والمميز، واستعمله الفراء كثيرا في هذا المعنى نحو قوله معلقا على قوله ــ تعالى ــ:" **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** " (٧) العرب توقع " سفه " على " نفسه" وهى معرفة، وكذلك قوله :" **بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا** " (٨) ، وهى من المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسر، والمفسر في أكثر الكلام نكرة. (٩)

---

(١) معاني القرآن ٣٧١/٢ .
(٢) الإسراء ٤٦ .
(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٥٣/٢ .
(٤) انظر: شرح المفصل ١٢٨/٨ .
(٥) من قوله ــ تعالى ــ :"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً " البقرة ٢٦ .
(٦) معاني القرآن ٢١/١ .
(٧) البقرة ١٣٠ .
(٨) القصص ٥٨ .
(٩) معاني القرآن ٧٩/١ .

ومن أمثلة ذلك عند العز قوله تعليقا على قوله ــ تعالى ــ: " **هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا** " (١) نصب على التفسير". (٢)

١١ــ التوحيد: بمعنى الإفراد في مقابلة التثنية والجمع، وقد استعمله الفراء كثيرا في هذا المعنى من مثل قوله تعليقا على قوله ــ تعالى ــ :" **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ** " (٣) ..... وكذلك الأرض يقع عليهاــ وهى واحدة ــ الجمع. ويقع عليهما ــ أي: السماء والأرض ــ التوحيد وهما مجموعتان".(٤)

ومن أمثلة ذلك الكثيرة عند العز تعليقه على " جنبا " من قوله تعالى :" **وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا** " " واحد لا يثنى ولا يجمع" (٥) ، وقوله " الواحد (قد) يذكر بلفظ الجمع". (٦)

ثالثاــ مصادره : اطلع العز علي جهود من سبقه من أئمة النحو والتفسير، فأفاد منهم ونقل عنهم تأييدا أو ردا، أو نقلا للنصوص دون تعليق، وأذكر هنا بعضا من تلك النقول مرجئا مناقشتها الي داخل البحث :

١ــ الخليل بن أحمد: وقد نقل عنه في موضعين:

الأول" الواو في مثل قوله ــ تعالى ــ " **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** " (٧) واو عطف لا قسم" (٨) ويقصد بالطبع الواو الثانية لا الأولى.

---

(١) هود ٢٤ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ١١٠/٢ .
(٣) البقرة ٢٩ .
(٤) معاني القرآن ٢٥/١ .
(٥) تفسير القرآن العظيم ٦٠٨/١ .
(٦) السابق ٧٥٩/١ .
(٧) الفجر ١،٢ .
(٨) فوائد في مشكل القرآن ٦٣ ، وانظر الكتاب (٣٢٩/١) ، (٦٩/٢) .

والثانى: أن الاسم من " إياك " هو إيا، وأضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف كقولهم: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب". (١)

٢ــ سيبويه: وقد نقل عنه في مواضع ثلاثة:ــ

الأول: أن " أل" في " الحمد لله " للجنس قال:" وكذا سيبويه، فقال: نقول الحمد له مريدا به في حالة الرفع ما تريد به في حالة النصب، أي: إذا قلت: الحمد لله، فأنت قائل: نحمد اله الحمد، مثل: أرسلها العراك، أي: تعترك، واللام إشارة للجنس". (٢)

والثاني: أنه لا يجوز زيادة " من " في الموجب. (٣)

والثالث: " أل " في قوله ــ تعالى ــ :" **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي** " (٤) ليس موصولا. (٥)

٣ــ الكسائى: وقد نقل عنه في موضعين:ــ

الأول: في العامل " **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ** " (٦) هو أرسلنا من قوله :" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا** " (٧) ، لأنه يجيز أن يعمل ما قبل الاستثناء فيما بعده. (٨)

والثاني: أصل " آية " آيية، على وزن فاعلة، حذفت الياء الأولى مخافة الإدغام فيصير كدابة. (٩)

٤ــ الفراء: وقد نقل عنه في مواضع ثلاثة:ــ

---

(١) السابق ٥٢ .
(٢) فوائد في مشكل القرآن / ٤١ .
(٣) السابق ٢١٠ ، وانظر الكتاب (٢٢٥/٤)
(٤) النور ٢ .
(٥) فوائد في مشكل القرآن ٢٠٨ ، وانظر الكتاب (١٤٣/١)
(٦) النحل ٤٤ .
(٧) النحل ٤٣ .
(٨) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٩ .
(٩) السابق ٦٨ .

الأول: مذهبه في مسألة خول الباء على الثمن قال:" قال الفراء: إذا كان المتقابلان في العقود نقدين جاز دخول الباء على كل واحد منهما، فتقول: اشتريت الذهب بالفضة، والفضة بالذهب، وذلك إذا كانا معنيين نحو:" **اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**" وكذلك إذا كانا عوضين، فإن كانا عينا وعرضا فالباء للعين، والذي يدخل عليه الباء هو الثمن".([1])

والثاني: اللام مع الإرادة والمشيئة والأمر ، تكون بمعنى " أن " . (٢)

والثالث: نقل عنه دون إشارة مذهبه في مجئ الفاء بمعنى الواو في قوله ــ تعالى ــ (٣) " **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا** ". (٤)

٥ــ الأخفش: وقد نقل عنه في موضع واحد حيث نقل مذهبه الذي يوافق فيه الكوفيين من جواز زيادة " من " في الموجب. (٥)

٦ــ المبرد: وقد نقل عنه أيضا في موضع واحد وهو مذهبه في " إياك " وأخواتها، وهو أن " إيا " اسم منهم أضيف للتخصيص لا للتعريف. (٦)

٧ــ ابن السراج: وقد نقل عنه تأويله للمضي في " افتريته" من قوله ــ تعالى ــ:" **قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي** " (٧) **وقوله:** " **إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ** " (٨) . " **إن ثبت أني افتريته** ". (٩)

٨ــ أبوعلي الفارسي: وقد نقل عنه في موضعين:

---

(١) فوائد في مشكل القرآن ٧٩،وانظر معاني الفراء(٣٠/١).

(٢) فوائد فى مشكل القرآن ٢٥٢،وانظر معاني الفراء (٢٦١/١).

(٣) الأعراف ٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٧٥٧/١، وانظر معاني الفراء (٣٧١/١).

(٥) فوائد في مشكل القرآن ٢١٠ ، وانظر معاني الأخفش (٩٩/١) .

(٦) السابق ٥٢ ، ونسب للمبرد في شرح الكافية لابن جمعة (٣٢٣/١).

(٧) هود ٤٥ .

(٨) المائدة ١١٦ .

(٩) فوائد في مشكل القرآن ١٣٩ ، وانظر حديث ابن السراج في الأصول(١٩٠/٢،١٩١)

الأول: مذهبه في دخول الباء على الثمن " قال أبو على في قوله ـــ عز وجل ـــ : "**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** " (١) هذا مشكل، لأن الباء دخلن على المثمن دون الثمن، فلا بد أن تضمر ذا ثمن، حتى لا يكون الثمن هو المشترى". (٢)

والثانى: مذهبه في أن الفاء تفيد التراخي. (٣)

٩ـــ مكي بن أبى طالب: وقد نقل رأيه في آية، فقال: أصلها آيية، سكنت الأولى من الياءين ، وأدغمت ثم خففت. (٤)

١٠ـــ الزمخشرى: وقد نقل عنه فى مواضع أربعة:

الأول: رأيه أن " مالك" في قوله ـــ تعالى ـــ:" **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** " (٥) لا يعرف بالإضافة، لأنه بمعنى الماضي أو الزمان المستمر". (٦)

والثانى: أن العامل في " إذ" من قوله ـــ تعالى ـــ :" **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ** " (٧) هو حديث. (٨)

والثالث: " أل " في قوله ـــ تعالى ـــ :" **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " (٩) إشارة للجنس.(١٠)

---

(١) البقرة ٤١ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ٧٠، ٨٠ ، ولم أجد هذا القول فيما توفر لدي من مصنفات الفارسي .

(٣) السابق ٢٣٢ ، وانظر الإيضاح (٢٢٣)

(٤) السابق ٦٩ .

(٥) الفاتحة ٤ .

(٦) فوائد في مشكل القرآن ٤٩، ٥٠ ، وانظر الكشاف (١١٦/١)

(٧) الذاريات ٢٤، ٢٥ .

(٨) فوائد في مشكل القرآن ٢٣٦ ، ونسبة هذا الرأي للزمخشري غير صحيحة .

(٩) الفاتحة ٢ .

(١٠) فوائد في مشكل القرآن ٤١ ، وانظر الكشاف (١١٢/١)

والرابع: نقل عنه دون إشارة في توجيه التراخي في " ثم " في بعض المواطن التي لا يحسن فيها التراخي، من مثل قوله ـــ تعالى ـــ (١) : " **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** " وقوله ـــ تعالى ـــ (٢) :" **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا** ". (٣)

١١ـــ ابن عطية : وقد نقل عنه في معرض حديثه عن قوله ـــ تعالى ـــ :" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا " (٤) ، فقال ابن عطية:" مثلهم " مبتدأ، والخبر في الكاف، وهى على هذا اسم، كما قال الأعشى:

أتنتهون ولا ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (٥)

ويجوز أن يكون الخبر محذوفا تقدير: مستقر، فالكاف على هذا حرف، ولا يجوز ذلك في بيت الأعشى ، لأن الفاعل لا يجوز حذفه عند جمهور البصريين، ويجوز حذف خبر المبتدأ إذا دل عليه غيره، وجوز الأخفش حذف الفاعل وأن تكون الكاف في البيت حرفا،والفاعل محذوفا". (٦)

إلى غير ذلك من المصادر الأخرى والتي لم ينص عليها صراحة، وتارة يعبر عنها بـــــ " جماعة من النحاة" (٧) أو " المتأخرون " (٨) أو ينقل بصيغة " قيل " وكان هذا ديدنه فى " تفسير القرآن العظيم " ، أو يذكر الآراء معطوفة على بعضها غفلا دون نسبتها لأحد . (٩)

---

(١) الأعراف ١١ .

(٢) البلد ١٧ .

(٣) فوائد في مشكل القرآن ٢٥٦ ، وانظر الكشاف (٢٨٩/٥،٢٩٠).

(٤) البقرة ١٧ .

(٥) البيت من البسيط للأعشى فى ديوانه ١١٣ ، ومن مظانه: سر الصناعة ٢٨٣/١ ، شرح المفصل ٤٣/٨ ، رصف المبانى ١٩٥ ، شرح الكافية للرضى ٢٧٣/٤ ، الجنى الدانى ٨٢ ، الخزانة ٤٥٣/٩ .

(٦) فوائد في مشكل القرآن ٢٠٨ ، وانظر المحرر الوجيز(١٣٢/١)

(٧) فوائد في مشكل القرآن ١٣٥ .

(٨) السابق ٢٢٣ .

(٩) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٦/٢ .

رابعا: أثره فى الخالفين (١)

كما تعددت مصادر العز اللغوية، كذلك كان ـــ رحمه الله ـــ ذا أثر فيمن أتى بعده، نقلوا عنه في كتبهم ومن هؤلاء :

١ـــ **ابن عرفة** في تفسيره في تأويل قوله ـــ تعالى ـــ: " **وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا** " (٢) قال: " رأيت تأليفا للشيخ عز الدين بن عبد السلام في إعجاز القرآن وغيره قال: إنه على حذف مضاف تقديره: وكلا من ثمارها رغدا " . (٣)

٢ـــ الإمام السيوطى فى الإتقان، حيث نقل رأيا للعز في تأويل قوله ـــ تعالى ـــ :"**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** " (٤) قال: " وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام " مثل " تطلق ويراد بها الذات، كقولك: مثلك لا يفعل هذا، أي: أنت لا تفعله، وقد قال ـــ تعالى :"**فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا** " (٥) أي: بالذي آمنتم به إياه، لأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير في الآية: ليس كذاته شيء ". (٦)

٣ـــ الإمام الألوسى فى تفسيره، فقد نقل عنه فى مواطن عدة منها:

---

(١) من الطبعى أن أقتصر هنا على أثره فيمن بعده من جهة اللغة نحوها وصرفها فقط،فهو الذي يعنينا فى هذا المقام ، وإلا فأثره فى المناحي الأخرى كبير يعجز المقام عن استيفائه.

(٢) البقرة ٣٥ .

(٣) تفسير ابن عرفة ٢٥٧/١ .

(٤) الشورى ١١ .

(٥) البقرة ١٣٧ .

(٦) الإتقان ٤٨٩/١ .

ـــ قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً** " (١) " ومن الناس من استشكل الشرطية من حيث هي، بأنه كيف يصح أن يكون " نعذب طائفة" جوابا للشرط السابق، ومن شرط الشرط والجزاء الاتصال بطريق السببية أو اللزوم فى الجملة، وكلاهما مفقود في الجملة، وقد ذكر ذلك العز بن عبد السلام في أماليه". (٢)

ـــ قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى" **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ** " (٣) وفى أمالي العز بن عبد السلام أن " الجن " ليس فاعل " تبينت "، بل هو مبتدأ ، " أن لو كانوا يعلمون" خبره، والجملة مفسرة لضمير الشأن فى " تبينت" ، إذ لولا ذلك لكان معنى الكلام: لما مات سليمان وخر ظهر لهم أنهم يعلمون الغيب، وعلمهم بعد علمهم الغيب لا يتوقف على هذا، بل المعنى: تبينت القصة، ما هي؟ والقصة قوله ـــ تعالى ـــ :"الجن وكانوا يعمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين". (٤)

ـــ قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي** " (٥) ، ستشكل العز بن عبد السلام الشرطية بأن الافتراء المفروض هنا ماض والشرط يخلص للاستقبال بإجماع العربية وأجاب بأن المراد كما قال ابن السراج: إن ثبت أنى افتريته فعلى إجرامي، على ما قيل في قوله ـــ تعالى ـــ (٦) :" **إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ** ". (٧)

---

(١) التوبة ٦٦ .
(٢) روح المعاني ١٣٢/١٠ .
(٣) سبأ ١٤ .
(٤) روح المعاني ١٢٣/٢٢ .
(٥) هود ٣٥ .
(٦) المائدة ١١٦ .
(٧) روح المعاني ٤٨/١٢ .

ـــ قوله تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ** " (١) قال: واستشكل العز بن عبد السلام في الفوائد المنتشرة، وأجاب عنه فقال: كيف يصح هذا على رأى سيبويه الذي لا يرى كالأخفش زيادتها في الموجب، بل يقول: إنها للتبعيض مع أن الإسلام يجب ما قبله، بحيث لا يبقى منه شيء ، والجواب: أن إضافة الذنوب إليهم إنما يصدق حقيقة فيما وقع، إذ ما لم يقع لا يكون ذنبا لهم، وإضافة ما لم يقع على طريق التجوز، كما في " **وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** " (٢) ، إذ المراد بها الأيمان المستقبلة، وإذا كانت الإضافة تارة تكون حقيقة، وتارة تكون مجازا، فسيبويه جمع بين الحقيقة والمجاز" (٣)

خامسا: بعض الهنات :

بدت عند الشيخ بعض الهنات والملحوظات التي لا تنقص أبدا من قدر العز، فتلك هي الطبيعة السليمة، فالكمال والحفظ التام لكتاب الله الكريم ، وإليك بعضها:ـــ

أولا: الخطأ فى نسبة بعض الآراء ، وقد حدث ذلك مرات قليلة منها:

ـــ قوله تعليقا على قول الله ـــ عز وجل ـــ : " **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ** "(٤) " قال الزمخشرى:العامل فى"إذ" حديث، وهو غير صحيح" (٥) ، ونص الزمخشرى:" نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل، أو بإضمار اذكر" (٦) . أي: أن الزمخشرى يجيز في العامل أوجها ثلاثة، ليس من بينها ما ذكره العز.

---

(١) نوح ٤ .
(٢) المائدة ٨٩ .
(٣) روح المعاني ٧٠/٢٩ .
(٤) الذاريات ٢٤،٢٥ .
(٥) فوائد في مشكل القرآن ٣٢٦ .
(٦) الكشاف ٦١٥/٥ .

ـــ قوله تعليقا على قول الله ـــ جل وعلا- " **قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا** " (١) " فيه سؤال: وهو أن " نصفه " إعرابه بدل من " قليلا " ، ولا شك أن القليل لا يصل إلى النصف، فقد أبدل الأكثر من الأقل، والأكثر لا يبدل من الأقل في لسان العرب.

وقد تكلف الزمخشرى لهذا فقال: المراد بالقليل هاهنا : النصف، وسماه قليلا لخلوه من الصلاة، لأن ما اشتمل على طاعة الله لا يساويه ما لم يشتمل عليها، فهو بدل الشيء من الشيء لا بدل الأكثر من الأقل". (٢)

أما الزمخشرى فقد بدأ حديثه فى إعراب تلك الآية بأن جعل النصف بدلا من الليل، و" إلا قليلا " استثناء من النصف، ثم أجاز كون النصف بدلا من " قليلا " قال: " وكان تخييرا بين ثلاث، بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه ، وبين قيام الزائد عليه، وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل" (٣) . فالعلة التي ذكرها العز منسوبة للزمخشرى للوصف بالقلة غير موجودة عنده.

ثانيا: الاضطراب فى بعض الآراء:

وأعنى بها رجوعه عن بعض الآراء في مصنفاته المختلفة ، وتلك ظاهرة تناولها الباحثون فى مصنفات مستقلة بمسميات مختلفة، مثل: تعدد الآراء (٤) وتطور الآراء (٥) أو اختلاف الآراء.

---

(١) المزمل ٣،٢ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ٢٤٩،٢٤٨ .

(٣) الكشاف ٢٤٠/٦ .

(٤) مثل: تعدد آراء أبي حيان فى المسألة الواحدة للدكتور/ الحسيني محمد القهوجي.

(٥) مثل: تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري للدكتور/ حسن الشاعر.

(١) وسميتها هنا اضطراب الآراء؛ لأن العز لم يشر إلى الرجوع عن أحد هذه الآراء، كما لم يقدم سببا مقنعا لذلك، ومن أمثلة ذلك عنده:

ـــ رجح في تفسيره رأى الكوفيين بجواز تناوب حروف الجر على المعنى الواحد،(٢) ثم عاد في كتاب المجاز فرجح رأى البصريين بأن التضمين في الفعل لا في الحرف وعقد لذلك فصلا كاملا. (٣)

ـــ رأيه فى دخول الباء على الثمن فى نحو قوله ـــ تعالى ـــ:"**اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**" (٤) وقوله: " **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** " (٥) ، ففي الفوائد رجح رأى الفارسى بوجوب إضمار ذي ثمن (٦) .

وفى التفسير (٧) رجح رأيا آخر هو تضمين اشتروا معنى استبدلوا.

ثالثا: حملة القرآن على بعض الأعاريب الضعيفة:

يقول العز:" القاعدة فى ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك ". (٨)

---

(١) مثل: اختلاف آراء ابن مالك النحوية من خلال شرح الأشمونى للألفية، رسالة ماجستير للباحث/ حوفان بن صالح بن عبد الله آل حوفان القرني، جامعة أم القرى.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٧٩/١ .

(٣) انظر : المجاز ١٢٨ وما بعدها.

(٤) البقرة ١٦ .

(٥) البقرة ٤١ .

(٦) فوائد في مشكل القرآن ٧٩، ٨٠ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥٩/١ .

(٨) المجاز ٥١٣ .

وقد خالف نفسه في هذا ، فقد قال في قراءة الجر من قوله ــ عز وجل ــ :"**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**" (١) "وبالكسر للجوار (٢) ، نحو: حجر ضب خرب، على أنا كما نغسل نمسح على الخفين". (٣)

والجر على الجوار قد نص كثير من العلماء على أنه وجه ضعيف لا يجوز أن يحمل عليه كلام الله ــ تبارك وتعالىــ ، يقول الزجاج:" فأما الخفض على الجوارفلا يكون في كلمات الله"،(٤) وقال النحاس:" وهذا القول غلط عظيم، لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه، وإنما هو غلط"، (٥) وقال أبو حيان:" ومن أوجب الغسل " أي: للأرجل" تأول أن الجر هو خفض على الجوار، وهو تأويل ضعيف جدا". (٦)

ويبدو أن توجهه الكوفي هو الذي دفعه إلى هذا القول، فالحمل على الجوار عندهم كثير خفضا وجزما، وذكروا لذلك أمثلة كثيرة من القرآن والشعر وأقوال العرب. (٧)

---

(١) المائدة ٦ .

(٢) ممن قال بهذا الرأي: أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٥٥/١ ، والأخفش فى المعاني ٢٨٦/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٦٠٨/١ .

(٤) معانى الزجاج ١٥٣/٢ .

(٥) إعراب القرآن ٩/٢ .

(٦) البحر المحيط ٤٥٢/٣ .

(٧) انظر تفصيل ذلك في: الإنصاف ٦٠٢/٢ وما بعدها.

الفصل الثاني

آراؤه النحـــويــة

المبحث الأول

الحـــــــــروف

أولا: تناوب حروف الجر: (١)

أقر الشيخ إجمالا أن حروف الصفات (الجر) تبدل ، فيقوم بعضها مقام بعض ، موافقا بذلك ما نسب للكوفيين (٢) في قوله : " وحروف الصفات تبدل " (٣) والملاحظ أيضا أنه استخدم مصطلحهم فى التعبير عن ذلك، أقصد: حروف الصفات. (٤)

وقد عاد الشيخ فى موطن آخر فخالف هذا الرأى وقال بالتضمين فى الأفعال وأنه : " قد تجوزت العرب بالتضمين فضمنوا فعلا معنى فعل آخر فعدوه تعديته..... ومثاله فى الأفعال قوله: "**وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ** " (٥) ، ضمن " أخبتوا " معنى " تابوا وأنابوا " فعداه بإلي ليفيد أنهم جمعوا بين التوبة والتواضع " ثم عقد لذلك فصلا كاملا سماه: مجاز التضمين. (٦)

وقد وافق بقوله هذا ما نسب لجمهور البصريين، فهم يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه بتأويل يقبله اللفظ ، أو يجعلونه علي التضمين لكن في الفعل لا الحرف، ويرون أن التصرف فى

---

(١) أفرد الشيخ محمد الدمنهورى (ت ١٢٨٨هـ) تلك المسألة برسالة خاصة، وهى محفوظة بجامعة الملك سعود تحت رقم (٢٤٤٧). ولدى مصورة منها.

(٢) انظر: ضرائر الشعر (١٨٥)، التصريح (٦٣٧/١) ، واختار هذا المذهب جمع من العلماء كابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن (٥٦٧)، والهروى فى الأزهية(٢٦٧) ، والإربلى فى جواهر الأدب٢٤١.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٧٩/١).

(٤) انظر: شرح المفصل (٧/٨) ، الهمع (٤١٤/٢).

(٥) هود (٢٣).

(٦) المجاز (١٢٨ـ١٣٧).

الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها مكان بعض ؛ لأن الحروف بابها ألا يتصرف فيها. (١)

وقال في معرض حديثه عن قوله ـــ تعالى ـــ :" **أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا** " (٢) ، " نتقبل " لا يتعدى إلا بمن، فلم عدى ها هنا بـــ " عن " ؟ والجواب: أنه ضمن " يتقبل " معنى يؤخذ، وضمن "أخذ" معنى "رضي" ؛ لأن من أخذ الشيء فقد رضيه، ورضي يتعدى بـــ " عن " (٣)

وقد بالغ بعضهم في إنكار ما ذهب إليه الكوفيون حتى وصف مذهبهم بأنه " إبطال حقيقة اللغة، وإفساد الحكمة فيها، وضد ما يوجبه العقل والقياس " (٤)

وفى المسألة قولان آخران، فبعض العلماء أجاز التناوب إن تقاربت المعاني، (٥) وبعضهم أجازه موقوفا على السماع (٦) ، وهو الراجح لدى، أو يكون جائزا على الاتساع أو المجاز، إن كان يضيف إلى الكلام معاني ودلالات لا يقوم بها الحرف الأصلي، وحينئذ يستوي عندى التضمين في الفعل والتضمين في الحرف، فكلاهما على خلاف الأصل، أما قول الكوفيين والبصريين فكلاهما مرجوح ، فإن " من أجازه دون شرط أو تقييد ـــ وهم الكوفيون ـــ لزمه أن يجيز: مررت إلى زيد، وهو يريد مع زيد، ..... وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال

---

(١) انظر: ضراء الشعراء (١٨٥)، الجنى الدانى (٤٦)، حاشية الصبان (٣١٢/٢).

(٢) الأحقاف (١٦).

(٣) فوائد في مشكل القرآن (٢٣٣).

(٤) تصحيح الفصيح (١٦٨).

(٥) وهو ابن السراج في الأصول (٤١٤/١)، ولعله رأى ابن جنى أيضا فقد قال: " إنه ـــ أي الحرف ـــ يكون بمعناه فى موضع دون موضع ،فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا" الخصائص (٣٠٨/٢)، وتجدر الإشارة إلى أنه قد خرج كثيرا مما استشهد به الكوفيون على التضمين في الفعل، أو على التأويل بحمل الشيء على نقيضه، أو على تقدير محذوف. انظر: المرجع السابق (٣١٠/٢ـــ٣١٢).

(٦) وهو ابن السيد في الاقتضاب (٢٦٤/٢).

الحروف، ومن منع ذلك على الإطلاق ــ وهم البصريون ــ لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب، لأن في هذا الباب أشياء يبعد تأويلها على غير وجه البدل، ..... ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا إن هذا من ضرورة الشعر؛ لأن النوع قد كثر وشاع، ولم يخص الشعر دون الكلام".(١)

وهذه بعض المواطن التي قال فيها العز بالتناوب بين الحرف:ــ

١ــ " من " بمعنى " في " :ــ

قال تعليقا على قوله ــ تعالى ــ :" **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** " (٢) أي: في كقوله " إذا نودي للصلاة **مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** " (٣) (٤) .

وقد وافق بذلك ما نسب للكوفيين (٥) من أن " من " قد تأتى للظرفية المكانية نحو قوله ــ تعالى ــ :" **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** " (٦) وقوله :" **وَمِنْ بَيْننَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ** " (٧)، وقوله : " **أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ** "(٨) ، والزما نية نحو قوله ــ تعالى ــ :" **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** " (٩) ، وقوله :" **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** " (١٠) .

---

(١) السابق (٢/٢٦٢ــ٢٦٤).

(٢) البقرة (٢٢٢).

(٣) الجمعة (٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٢٩٢).

(٥) انظر: الجنى الداني (٣١٤)، التصريح (١/٦٤٠)، وقد اختار هذا الرأيي جمع من العلماء منهم: ابن مالك فى شرح التسهيل (٣/٣٥)، والرضي في شرحه على الكافية (٢/٢٦٧).

(٦) البقرة (٢٢٢).

(٧) فصلت (٥).

(٨) الأحقاف (٤).

(٩) الجمعة (٩).

(١٠) التوبة (١٠٨).

وظاهر من خلال استشهادا تهم أن ذلك مقيد بأن تأتى " من " جارة لاسم زمان أو مكان.

وقد رد بعضهم هذا القول (١) ، وأول آخرون ما استندوا إليه من سماع (٢) .

٢ــ " إلى " بمعنى " فى" :ــ

قال فى معرض حديثه عن قوله ــ تعالى ــ :" **لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** " (٣) ،

" إلى بمعنى في هنا " (٤).

قال بهذا بعض العلماء كالرماني (٥) وابن قتيبة (٦) وابن سيده (٧)، وابن الحاجب (٨) وابن مالك (٩) ، وجعله المالقي موقوفا على السماع لقلته (١٠) ، وأضافوا لما سبق أدلة أخرى منها قوله ــ تعالى ــ :" **فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى** " (١١) وقول الشاعر:

فلا تتركنى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلي به القار أجرب (١٢)

---

(١) انظر: الارتشاف (١٧٢١/٤).

(٢) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٤٣٨/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢٦٢/٢)، المغنى(٦٩١/١).

(٣) النساء (٨٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥٤٩/١).

(٥) معاني الحروف (١١٥).

(٦) أدب الكاتب (٥٠٦).

(٧) المخصص (٦٥/١٤).

(٨) الكافية بشرح الرضي (٢٧٣/٤).

(٩) شرح التسهيل (١٤٣/٣).

(١٠) رصف المبانى (٨٣).

(١١) النازعات (١٨).

(١٢) البيت من الطويل للنابغة فى ديوانه (٢٨) ، ومن مظانه: شرح التسهيل (١٤٣/٣)، الجنى الدانى (٣٨٧)، الارتشاف (١٧٣٢/٤)، المغنى (١٧٠/١)، جواهر الأدب (٤٢٣)، الخزانة (٤٦٥/٩)، والشاعر إنما شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلي بالقطران ؛لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول بين إبلهم، لئلا يعرها بالقطران، ويعديها بدائه. الخزانة (٤٦٦/٩).

ورده بعضهم. (١)

٣ــ " إلى " بمعنى " على " :ــ

قال عن قوله ــ تعالى ــ :" **رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ** " (٢) " إلى بمعنى مع". (٣)

وافق بذلك الفراء حيث قال " وإنما يجوز أن تجعل " إلى " موضع " مع " إذا ضممت الشيء إلى الشيء ..... فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح .... ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدم فلان وإليه مال كثير" (٤)، وهو قول الأخفش (٥)، ونسب للكوفيين عامة وبعض البصريين (٦)، واختاره ابن مالك (٧).

واستدلوا بنصوص أخرى منها قوله ــ تعالى ــ :" **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ** " (٨) وقوله :" **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ** " (٩) وقوله :" **مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ** " (١٠) . وأول المانعون ذلك كله على التضمين (١١) .

٤ــ الباء بمعنى " عن " :ــ

---

(١) كأبي حيان في البحر المحيط (٣٢٥/٣)، والرضي في شرح الكافية (٢٧٤/٤)

(٢) التوبة (١٢٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦٧٩/١).

(٤) معاني القرآن (٢١٨/١).

(٥) معاني القرآن (٢٤٤/١).

(٦) انظر: المغني (١٦٩/١)، الهمع (٤١٤/٢).

(٧) انظر: شرح التسهيل (١٤١/٣)، شرح الكافية الشافية (٣٦٠/١)، وجدير بالذكر أنه رد القول بذلك في التحفة (٣٩٣).

(٨) البقرة (١٤).

(٩) النساء (٢).

(١٠) الصف (١٤).

(١١) انظر: معاني الحروف (١١٥)، البسيط (٨٤٦/٢)، الجنى الداني (٣٨٦) .

قال عن قوله ــ تعالى ــ :" **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** " (١) " الباء بمعنى عن " (٢) .

وتضمين الباء معنى المجاوزة ، أو معنى " عن " قول كثير من العلماء، لكنهم اختلفوا، هل تأتى بهذا المعنى بعد السؤال فقط نحو قوله ــ تعالى ــ :"**الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** " (٣) وقوله ــ تعالى ــ :" **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** " (٤) ، بدليل قوله :"**يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ** " (٥) ونسب للكوفيين (٦) ، واختاره ابن سيده. (٧)

أو أن ذلك مطلق لا يختص بالسؤال وعليه الفراء (٨) والأخفش (٩) فى قوله ــ تعالى ــ : " **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ** " (١٠) ، وقوله:" **يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ** " (١١) ، وعليه فإن العز يوافق ما قاله الفراء والأخفش، وهو اختيار ابن مالك. (١٢)

ورد البصريون مجيئها للمجاوزة أصلا، وأولوا كل ما جاء به المجيزون بأن الباء للسبب، أو على التضمين فى الفعل. (١٣)

٥ــ الباء بمعنى" على " :ــ

---

(١) الأنعام (١).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٦٧٩/١).
(٣) الفرقان (٥٩).
(٤) المعا رج (١).
(٥) الأحزاب (٢٠).
(٦) انظر: جواهر الأدب (٤٢)، الهمع (٤٢٠/٢).
(٧) المخصص(٦٥/٤).
(٨) معانى القرآن (٢٦٧/٢).
(٩) معانى القرآن (٥٣٥/٢).
(١٠) الفرقان (٢٥).
(١١)التحريم (٨).
(١٢) التحفة (٣٩٦).
(١٣) انظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٦/١)، الجنى الدانى (٤٢)،التصريح (٤٦٧/١).

قال عن قوله ـــ تعالى ـــ" **غَمًّا بِغَمٍّ** " (١) ،أي :علي غم، يقال: نزل به وعليه" (٢) .

وافق بذلك الفراء حيث قال عن قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ** " (٣) " العرب تقول: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس، يراد به معنى واحد" (٤) ومثل ذلك قال الأخفش فى قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ** " (٥) .

ونسب ذلك للكوفيين عامة (٦)،واختاره جمع من العلماء كابن مالك (٧) والهروى (٨) وغيرهما (٩) ، مستدلين بنصوص كثيرة منها قوله ـــ تعالى ـــ: " **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** " (١٠) ، بدليل قوله ـــ تعالى ـــ :" **هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ** " (١١) ، وقوله :" **وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ** " (١٢) ، بدليل قوله :" **وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ** " (١٣) .

٦ـــ " على" بمعنى " فى " :ـــ

---

(١) آل عمران (١٥٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٣٣/١).

(٣) الفرقان (٢٥).

(٤) معانى القرآن (٢٦٧/٢).

(٥) آل عمران (٧٥)، وانظر: معانى القرآن للأخفش (٢٢٤/١).

(٦) انظر: الارتشاف (١٦٩٩/٤) ، الهمع (٤٢٠/٢).

(٧) انظر: شرح التسهيل (١٥٢/٣).

(٨) انظر: الأزهية (٢٨٥).

(٩) كالإربلى فى جواهر الأدب (٤٣)، والأشمونى فى شرحه (٣٣٢/٢).

(١٠) آل عمران (٧٥).

(١١) يوسف (٦٤).

(١٢) المطففين (٣٠).

(١٣) الصافات (١٣٧).

قال عن قوله ــ تعالى ــ :" **وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ** " (١) " أي: مسافرين ، و" على " بمعنى " فى " (٢)

وافق بذلك ما نسب للكوفيين (٣) ، واختاره جمع، منهم ابن قتيبة (٤) وابن سيده (٥) وابن مالك (٦) .

واستدلوا على ذلك بنحو قوله ــ تعالى ــ :" **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** " (٧) أي: فى زمن ملكه ، وقوله :" **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ** " (٨) أي: فى حين غفلة.

ورد المانعون ذلك ، وخرجوا تلك النصوص على التضمين فى الفعل (٩) .

---

(١) البقرة (٢٨٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٣/١).
(٣) انظر: الارتشاف (١٧٣٤/٤).
(٤) أدب الكاتب (٥١٤).
(٥) المخصص (٦٧/١٤).
(٦) شرح التسهيل (١٦٤/٣).
(٧) البقرة (١٠٢).
(٨) القصص (١٥).
(٩) انظر: شرح الجمل لابن عصفور (٥٢١/١)، الجنى الدانى (٤٧٧)، المغنى (٣٣٤/١).

ثانيا: نوع " أل " فى " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (١):ـــ

قال العز:" فى لام " الحمد " ثلاثة أقوال:ـــ

قيل: للاستغراق، وأن الله أثنى بجميع المحامد على نفسه بطريق التفصيل، ويصح أن يكون مأمورا به على هذا التقدير، بمعنى أنا نحمده بجميع المحامد على سبيل الإجمال، كقولنا: الله خالق كل شيء، والملك له، وأما على سبيل التفصيل فذلك متعذر على العباد.

وقيل: الألف واللام للعهد، ويكون المعهود ما ورد فى الشرائع المنزلة، فيكون أمرنا أن نحمده بما عهدناه من الحمد، وذلك ممكن لنا.

وقيل: هي إشارة للجنس أي: إلى الحقيقة، من حيث هي الحقيقة المعهودة بيننا، وهو رأى الزمخشرى (٢) ، ومعناه: أن هذا المصدر أقيم مقام الفعل، وكذلك قال سيبويه (٣) فقال: نقول: الحمد لله، مريدا به فى حالة الرفع ما تريد به فى حالة النصب، أي: إذا قلت: الحمد لله، فأنت قائل : نحمد الله الحمد ، مثل: أرسلها لعراك (٤) ، أي: أرسلها تعترك، واللام إشارة للجنس، ويتأيد ذلك بالحديث الصحيح: " فإذا قال العبد:" الحمد لله رب العالمين " قال الله ـــ عز وجل ـــ:" حمدني عبدي " (٥) ، فقد صرح بعين الفعل." (٦) .

---

(١) الفاتحة (٢).

(٢) الكشاف (١١٢/١).

(٣) انظر: الكتاب (٣٢٩/١)، (٦٩/٢).

(٤) جزء بيت من الوافر للبيد وتمامه:

فأرسلها العراك ولم يزدها ولم يشفق على نغص الدخال

انظر: ديوانه (٨٦)، الكتاب (٣٧٢/١)، المقتضب (٢٣٧/٣)، شرح المفصل (٦٢/٢)، التصريح (٥٧٩/١)، الخزانة (١٩٢/٣).

الشاهد: إقامة المصدر مقام الفعل فى " العراك ".

(٥) رواه مسلم فى باب وجوب قراءة الفاتحة (٩/٢)، وابن حبان فى صحيحه باب قراءة القرآن (٥٤/٣)، والترمذي فى سننه باب سورة فاتحة الكتاب (٢٠١/٥).

(٦) فوائد فى مشكل القرآن (٤٠ـــ٤٢).

فصل الشيخ فى نصه السابق خلاف العلماء حول نوع " أل " فى " الحمد " من قوله ـــ تعالى ـــ :" **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " (١) ولهم فيها آراء ثلاثة:

الأول: أنها للاستغراق (٢) بمعنى الإحاطة بجميع أفراد الجنس بحيث يمكن أن تخلفها " كل " على أحد معنيين: إما أن يكون ثناء من الله على نفسه بطريق التفصيل، أو أنه خبر في معنى الأمر للمخلوقين باستغراق المحامد له على سبيل الإجمال أو التفصيل، واختار القول بالاستغراق كثير من العلماء كالطبري (٣) وابن عطية (٤) والقرطبى (٥) والشوكانى (٦) ، وقد ضعفه العز بأنها " لو كانت لاستغراق وأن الله أثنى بها ـــ رأى جميع المحامد ـــ على نفسه لكنا نحكى ما قاله الله ـــ تعالى ـــ ، وحاكى الحمد ليس بحامد كما أن حاكى الكفر ليس بكافر" (٧) هذا على الاحتمال الأول، أما على الثاني وهو الأمر بالحمد: فقد ضعفه ـــ أيضا ـــ بأن " ذلك متعذر على العباد" (٨) ؛ إذ " لا يمكن للعبد أن ينشئ جميع المحامد منه دون غيره" (٩) .

الثاني: أنها للعهد، وقد ذكر العلماء هذا الرأى دون نسبة. (١٠)

---

(١) الفاتحة (٢) .

(٢) بعض العلماء يجعل " ال " التي للاستغراق نوعا من أنواع التي لتعريف الماهية أو الحقيقة . انظر: الارتشاف (٩٨٦/٢)، الهمع (٣٠٩/١)

(٣) تفسير الطبري (١٣٨/١،١٣٩).

(٤) المحرر الوجيز (٧١/١).

(٥) تفسير القرطبى (٢٠٥/١).

(٦) فتح القدير (٨٣/١).

(٧) فوائد فى مشكل القرآن (٤٢).

(٨) السابق الصفحة نفسها .

(٩) الدر المصون (٣٧/١)

(١٠) انظر فى ذلك: المجيد فى إعراب القرآن المجيد (٤٩/١)، الدر المصون (٣٧/١)، وأذكر هنا أن بعض العلماء كيوسف بن معزوز القيس والتفتازانى قالوا:إن " ال " دائما ما تكون للعهد ولا تفارقه . انظر: الارتشاف (٩٨٧/٢)، حاشية الشمنى على المغنى (١٠٨/١)، حاشية الدسوقي (١١١/١) .

الثالث: أنها للحقيقة (١) والإشارة للجنس كما رجحه الزمخشرى وأيده بالحديث السابق، وهى التي يراد بمصحوبها نفس الحقيقة لا ما تصدق عليه من أفراد. (٢)

والرأي الثالث ــ والله أعلم بمراده ــ هو الراجح لدى ، لأنه الأقرب لإثبات كل كمال يليق بذات الله المقدسة، وإذا كان عجز العباد ظاهرا جليا عن إيفاء الله قدره في الحمد، فإن الذي يكاد يخرجهم من عهدة التقصير هو إثبات الحقيقة بغض النظر عن أفرادها، لأن الحقيقة هي كمال الوصف، وعضد ذلك أيضا التعبير عنه بالجملة الاسمية التي تقتضى الثبوت والدوام.

ثالثا: دخول الباء على الثمن:ــ

قال في معرض حديثه عن قوله ــ تعالى ــ :" **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** " (٣) "قال الفراء: إذا كان المتقابلان في العقود نقدين ، جاز دخول الباء على كل واحد منهما، فتقول : اشتريت الذهب بالفضة، والفضة بالذهب،وكذلك إذا كانا معنيين نحو: " **اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**" ، وكذلك إذا كانا عوضين، فإن كانا عينا وعوضا فالباء للعين، والذي يدخل عليه الباء هو الثمن.

قال أبو على في قوله ــ تعالى ــ :" **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** " (٤) هذا مشكل، لأن الباء دخلت على المثمن دون الثمن، فلا بد أن تضمر ذا ثمن حتى يكون الثمن هو المشترى.

وعلى رأى الفراء لا يحتاج إلى إضمار أبى على، لأن كل واحد منهما معنى، لأن المراد بالثمن الرياسة، لأنها المقصودة لهم، ولأجلها أعرضوا عن آيات الله ، وأبو على دون الفراء منزلة فيما يرجع إلى اللغة دون العربية " (٥).

---

(١) أدخل بعض العلماء " ال " التي لتعريف الماهية فى " ال " الجنسية، انظر: توضيح المقاصد (٤٦٣/١)، وأدخلها ابن مالك فى العهد ية. انظر: شرح الكافية الشافية (١٣٧/١).

(٢) انظر: الجنى الدانى (١٩٥).

(٣) البقرة (٤١).

(٤) البقرة (٤١).ولم أجده فيما توفر لدي من كتب الفارسي .

(٥) فوائد فى مشكل القرآن (٧٩،٨٠).

استقر القياس لدى العلماء أن تدخل الباء في البيع على ما كان ثمنا (١)، وقد اختل ظاهر هذا القياس في قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** " (٢) ، لأن الباء دخلت على " الآيات " وهو غير ثمن، فافترق النحويون في تأويل ذلك إلى أقوال ثلاثة:ـــ

الأول: وهو قول الفراء (٣) ، وقد لخصه العز تلخيصا وافيا بأنه يجوز دخول الباء على الثمن وعلى المبيع فى أحوال ثلاثة، إذا كانا نقدين كالذهب بالفضة ، أو كانا معنيين كالضلالة بالهدى، أو كانا عوضين كالعبد بالجارية، والآية محل الحديث من النوع الثاني،فقد قال المفسرون:" ولا تشتروا بأوامري ونواهي وآياتي ثمنا قليلا،يعنى: الدنيا ومدتها" (٤) ، وقيل:" الثمن هو الرياسة " (٥) ، فإذا جئت بالدراهم والدنانير اختصت بها الباء نحو قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** " (٦) ، أي: أنها تدخل على الثمن كما استقر لدى العلماء، أي: أنه إذا لم يكن ثم دراهم ولا دنانير فى البيع صح أن يكون كل واحد من المبذول ثمنا ومثمنا.

الثاني: ونسبه العز للفارسي ويقضي بوجوب إضمار ذي ثمن، حتى لا يكون الثمن هو المشترى، وتوضيح الرأى: أنه إذا نسب إليهم الشراء، فما حصلوه هو المثمن فلا تدخل عليه الباء، وما بذل هو الثمن فأدخل عليه الباء، ونفس الآيات لا يشترى بها، فاحتيج إلى حذف مضاف تقديره: بتغيير آياتي، أو بتعليم آياتي، أو بكتمان آياتي. (٧)

---

(١) انظر: الدر المصون (٣١٩/١)، اللباب لابن عادل (١٧/١).

(٢) البقرة (٤١).

(٣) معانى القرآن (٣٠/١).

(٤) تفسير القرطبى (١١/٢).

(٥) انظر: حاشية زادة على البيضاوي (٢٧٨/١).

(٦) يوسف(٢٠).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣٣٣/١).

ويبدو من خلال النص الأول الذي نقلته عن العز أنه يؤيد رأى الفارسى، لأنه إذا كان أبا على دون الفراء فى اللغة، ويسبقه فى العربية، فإن الراجح هنا هو قول أبى على ، وقد صرح بذلك فى كتاب المجاز حيث قال: " أي: ولا تشتروا بكتمان آياتي، أو بتبديل آياتي، أو بتغيير آياتي،أو بتحريف آياتي ثمنا قليلا " (١)

الثالث: أن الاشتراء هنا استعارة للاستبدال، ويكون المعنى: ولا تستبدلوا بآياتي العظيمة أشياء حقيرة خسيسة " (٢) وتكون الباء عندئذ جارية على القياس، لأنها فى البدل تدخل على المتروك.

وقد رجح العز ذلك فى موضعين، أحدهما: فى كتابه المجاز، عند حديثه عن قول الله ــ جل وعلا ــ :" **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى** " (٣) قال: " أي: أولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة " (٤) ، والثاني: فى التفسير تعليقا علي الآية نفسها (٥) . أي أن العز له فى المسألة رأيان.

ورأى الفراء أقرب إلى القبول، لأنه لا يحتاج إلى الحذف والتقدير، ولا إلى القول بالمجاز، وكلاهما خلاف الأصل، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

رابعا: " أو" بمعنى الواو:ــ

قال العز عن قوله ــ تعالى ــ :" **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** " (٦) " أو " بمعنى الواو أي : وأشد" (٧) ، وقال عن قوله ــ تعالى ــ :" **أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا**

---

(١) المجاز (٢٦٥).
(٢) انظر: الكشاف (٢٥٨/١)، البحر المحيط (٣٣٣/١)، اللباب (١٧/١).
(٣) البقرة (١٧٥).
(٤) المجاز (٢٥٩).
(٥) تفسير القرآن العظيم (١٥٩/١).
(٦) البقرة (٢٠٠).
(٧) تفسير القرآن العظيم (٢٧٣/١).

خَيْرًا " (١) " أو بمعنى الواو" (٢) وقال فى قوله " **أَوْ تَفْرِضُوا** " (٣) أي : ولم تفرضوا ، كقوله: (٤) " **أَوْ يَزِيدُونَ** ". (٥)

ثلاثة نصوص تفيد بلا شك أن العز يجيز أن تأتى " أو" لمطلق الجمع موافقة للواو، فوافق بذلك سيبويه حيث قال:" وكل واحدة منهما ــ أي: "أو" و الواو ــ تجزئ عن أختها" (٦) ، ونسب ذلك للكوفيين (٧) ،ووافقهم الأخفش (٨) والفارسى (٩) واختاره ابن مالك. (١٠)

وفى حديث الفراء عن المسألة بعض التناقض، فقد قال فى موطن:"وقد يكون فى العربية: لا تطبعن منهم من أثم أو كفر،فيكون المعنى قريبا من الواو" (١١)، فهو هنا يوافق ما نسب للكوفيين ، وقال فى موطن آخر:" قال المفسرون: معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم فى ضلال مبين ،معنى " أو" معنى الواو عندهم ،وكذلك هو فى المعنى ، غير أن العربية غير ذلك ، لا تكون " أو" بمنزلة الواو "([١٢])، ونصه هذا صريح فى المخالفة.

---

(١) الأنعام (١٥٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٧٥١/١).
(٣) البقرة (٢٣٦).
(٤) الصافات (١٤٧).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٣١٦/١).
(٦) الكتاب (١٨٤/٣،١٨٥).
(٧) انظر: توجيه اللمع (٢٨٦)، الهمع (٢٠٤/٣).
(٨) معانى القرآن (٣٢/١ــ٣٣).
(٩) البصريات (٧٢٥).
(١٠) شرح التسهيل (٣٦٤/٣).
(١١) معانى القرآن (٢٢٠/٣).
(١٢) معانى القرآن (٣٦٢/٢).

وخالف البصريون ذلك ، فمنعوا مطلقا أن تأتى " أو" بمعنى الواو ، وأولوا كل ما استدل به الكوفيون.(١)

واختيار العز هنا راجح ، فأو والواو تعاقبتا فى النصوص الفصيحة من مثل قوله ــ تعالى ــ : " **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** " (٢) فقد قرئ فيها بالواو بدلا من "أو" (٣)، وقوله ــ تعالى ــ " **عُذْرًا أَوْ نُذْرًا** " (٤) قرئ أيضا فيها بالواو (٥) ، والقراءتان تفسر إحداهما الأخرى.

خامسا: سلب دلالة " ثم" على التراخي:ــ

قال العز:" قوله ــ عز وجل ــ " **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَوَاصَوْا** " (٦) وقوله ــ عز وجل ــ :" **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**" (٧) وكذلك قوله الشاعر:

إن من ساد ثم ساد أبوه .(٨) ، وما أشبه ذلك مما لا يحسن فيه التراخي، مع أن " ثم" لا يستعمل إلا له ، قيل: ذلك الذي ثبت لـــــ " ثم" يستعمل ها هنا فى الخبر لا فى المخبر عنه ، قاله جماعة

---

(١) انظر فى ذلك: معانى الحروف للرماني (٧٨)، مشكل إعراب القرآن (٦١٩/٢)، ثمار الصناعة (٤٨٢)، شرح اللمع للواسطى (١٢٢).

(٢) الصافات (١٤٧).

(٣) قرأ بذلك جعفر بن محمد الصادق. وانظر: المحرر الوجيز (٢٥٩/١٣)، معجم القراءات (٢١٤/٤).

(٤) المرسلات (٦).

(٥) قرأ بها إبراهيم التميمى وقتادة. انظر: الدر المصون (٤٥٤/٦)، معجم القراءات (٢٧٤/٥).

(٦) البلد (١٧).

(٧) الأعراف(١١).

(٨) البيت من الخفيف لأبى نواس فى ديوانه (٤١/١)، برواية قل لمن ساد، انظر: شرح الكافية للرضى (١١٤/٤)، رصف المبانى (١٧٤)، الجنى الدانى (٤٢٨)، المغنى(٢٦٦/١)، شرح شواهده للبغدادي (٣٩/٣)، الخزانة (٣٧/١١).

من النحاة، وهو باطل، وإلا لوجب أن تتراخى الأخبار مع أنها لم تتراخ، بل نزل القرآن جملة، وأنشد الشاعر البيت المذكور جملة.

والصواب: أنها تجوز بها عن التفاوت بين الزمانين إلى التفاوت بين الرتبتين، فيكون من مجاز التشبيه، ولا يتعين الفضل الزائد لأحدهما بـــــ " ثم " بل بدليل منفصل، كما أن الإيمان أعظم من إطعام المسكين، لأنه يخلص من نار جهنم بانفراده، ولا كذلك الإطعام، وسيادته أعظم من سيادة أبيه لكونه خرج مخرج المدح له" (١) ، وقال أيضا فى نفس القضية:" ثم " تستعمل حقيقة فى تراخى الزمان والمكان، ثم يتجوز بها فى تراخى بعض الرتب عن بعض بالتباعد المعنوي، تشبيها للتراخي المعنوي بالتراخي الزماني والمكاني ..... فأما من يقول: إن " ثم " تستعمل فى تراخى بعض الأخبار عن بعض فلا يستقيم"(٢)

للبحث علي كلام العز بعض الملاحظات:

الأولى: قوله:" وما أشبه ذلك مما لا يحسن فيه التراخي" ينص على أنه يناقش خلاف العلماء حول النصوص التي ظاهرها يخالف ما استقر لدى العلماء من دلالة " ثم " على معنى التراخى ، لكن الظاهر من تلك النصوص أنها تخالف معنى الترتيب أولا، وبالتالي فهي تخالف معنى التراخي، وقد أشار إلى ذلك ابن عصفور حيث قال:" وزعم بعضهم أنها بمنزلة الواو لا ترتب، واستدل على ذلك بقوله ـــ تعالى ـــ:" **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** " (٣) ومعلوم أن جعل زوج آدم منه إنما كان قبل خلقنا، وبقوله ـــ تعالى ـــ:" **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ**

---

(١) فوائد فى مشكل القرآن (٢٥٦).

(٢) المجاز (٥٦،٥٧).

(٣) الزمر (٦).

صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ " (١) ، ومعلوم أن أمر الملائكة بالسجود لآدم إنما كان قبل خلقنا وتصويرنا فدل ذلك على أن ثم بمنزلة الواو" (٢) .

الثانية: قوله:" قيل: ذلك الذي ثبت لـــــ " ثم " يستعمل ها هنا فى الخبر لا فى المخبر عنه، قاله جماعة من النحاة " هو قول الفراء، صرح به تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ:" **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ** ..... " قال:" قد تستأنف العرب بثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول، من ذلك أن تقول رجل: قد أعطيتك ألفا ثم قد أعطيتك قبل ذلك مالا، فتكون " ثم " عطفا على خبر المخبر كأنه قال: أخبرك أنى زرتك اليوم ثم أخبرك أنى زرتك أمس" (٣) والملاحظ أن العز ـــ على غير عادته ـــ لم ينسب الرأى للفراء ، كما أن الفراء فى كلامه يناقش الترتيب فى الآية لا التراخي.

الثالثة: رده على الفراء بقوله :" وهو باطل، وإلا لوجب أن تتراخى الأخبار، مع أنها لم تتراخ، بل نزل القرآن جملة ، وأنشد الشاعر البيت المذكور جملة " سبقه إليه ابن عصفور، فقد نسب إليه المرادى قوله " ما ذكره الفراء..... ليس بشيء ، لأن " ثم " تقتضى تأخر الثاني عن الأول بمهلة، ولا مهلة بين الإخبارين" (٤)

الرابعة: تخريجه للنصوص على التفاوت فى الرتبة والمنزلة، سبقه لذلك الزمخشرى و لم ينسبه إليه على غير عادته أيضا، يقول الزمخشرى تعليقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** " " فإن قلت : ما وجه قوله" **ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** " وما يعطيه من معنى التراخي ؟ قلت : هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب

---

(١) الأعراف (١١).

(٢) شرح الجمل (١/٢٣٤،٢٣٥).

(٣) معانى القرآن (٢/٤١٥)، وقد رجحه ابن مالك فى شرح التسهيل (٣/٣٥٧).

(٤) الجنى الدانى (٤٢٨)، ولم أجده فى شرح الجمل أو المقرب أو ضرائر الشعر.

هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم، وخلق حواء من قصيريه[1]، إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة، والأخرى لم تجر بها العادة، و لم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل، فكانت أدخل فى كونها آية، وأجلب لعجب السامع، فعطفها بثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية، فهو من التراخي فى الحال والمنزلة، لا من التراخي فى الوجود " (٢)

وأقول: واضح أن ترتيب الوجود قد فات فى تلك النصوص، لذا فإن الراجح هنا أن يكون الترتيب فى الإخبار، على أن يقدم المتكلم ما هو أهم من وجهة نظره، اعتمادا على قرينة لفظية كقوله:" قبل ذلك " فى البيت السابق، أو قرينة معنوية كاستحالة أن٢) يكون خلق الناس قبل خلق حواء، وإذا كان المتكلم قد قدم ما هو أهم من وجهة نظره فإن التراخي حينئذ يكون فى الرتبة كما رجح العز موافقا الزمخشرى، ويكون ذلك من باب المجاز.

سادسا: مجيء الواو بمعنى" أو":ــ

قال العز عن قوله ــ تعالى ــ :" **مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** " (٣) " الواو للبدل بمعنى " أو" كقوله (٤) " **مَثْنَى وَفُرَادَى**" (٥) .

أجاز بعض العلماء أن تأتى الواو بمعنى " أو " فى مواضع ثلاثة، منها هذا الموضع الذي ذكره الشيخ وهو التخيير (٦) مستدلين بالآيتين السابقتين؛ لأن الإنسان مخير فى نكاحه أن يتزوج باثنتين

---

(٢) القصيري :أسفل الأعضاء ،وقيل : أصل العنق .انظر المحكم (١٩٨/٦)

(٢) الكشاف (٢٨٩/٥، ٢٩٠).

(٣) النساء (٣).

(٤) سبأ (٤٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٧٠/١).

(٦) والموضعان الآخران هما:

١ــ التقسيم كقولنا: الكلمة: اسم وفعل وحرف، وهو قول ابن مالك فى شرح الكافية الشافية (٥٤٩/١)، ورده المالقى فى رصف المبانى (٤٢٦، ٤٢٧)، وابن هشام فى المغنى (٧٦٥/٢)، وجعلا الواو على بابها.

أو ثلاث أو أربع، كما أن المخاطبين مخيرون بين القيام مثنى أو فرادى، رجح ذلك الهروى وابن عادل.(١)

وأقول: يمكن للواو فى تلك الآيتين أن تأتى على أصلها لمطلق الجمع، وذلك لأن النكاح باثنتين أو ثلاث أو أربع يمكن أن يجتمع تحت الأمر العام بالنكاح، فبعض المخاطبين ينكح اثنتين، وبعضهم ثلاث وبعضهم أربع، كما أن القيام اثنين اثنين أو فرادى يمكن أن يجتمعا تحت الأمر العام بالقيام فبعض الناس يقوم مثنى وبعضهم يقوم فرادى وتبقى الواو لمطلق الجمع على أصلها.

سابعا: دلالة الفاء على التراخى:ـــ

قال العز عن قوله ـــ تعالى ـــ :" **ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ** " (٢) ، ووروده فى آية أخرى :" **ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ** " (٣) والفاء للتعقيب و " ثم" للمهلة وهما متباينان فما معنى ذلك؟" والجواب: أن أول ما يحاسب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأمته، ثم الأمم بعدهم، فيحمل الفاء على أول المحاسبين، ويكون من باب نسبة الفعل إلى الجماعة إذا صدر عن بعضهم كقوله ـــ عز وجل ـــ :" **وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** " (٤) ، وتحمل"ثم" على تمام الحساب.

٢ـــ الإباحة: قال به الزمخشرى فى معرض حديثه عن قوله ـــ تعالى ـــ :" فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ" البقرة (١٩٦)، وانظر: الكشاف (٤٠٥/١)، ونسب للسيرافى. انظر: حاشية الدسوقي على المغنى (١٤٣/١)، واختاره ابن مالك فى شرح الكافية الشافية (٥٤٨/١)،وده ابن هشام فى المغنى (١٤٣/١)، على حين نسب إليه الدماميني فى شرحه على المغنى أنه رجع عن ذلك فى حواشيه على التسهيل وقال:" إن " أو" تأتى جمع كالواو. شرح الدماميني (٣٩/١).

(١) ينظر الأزهية ٢٣٣واللباب١٥/٦

(٢) الزمر(٧).

(٣) الأنعام (٦٠).

(٤) النساء (١٥٥).

فإن قيل: حساب الأولين متراخ عن البعث، فكيف يحسن الفاء؟ فيعود السؤال ، قلنا: قد نص الشيخ أبو على فى الإيضاح على أن " ثم " أشد تراخيا من الفاء، فدل على أن الفاء لها تراخ، وكذلك ذكر غيره من المتقدمين، ولم يدع أنها للتعقيب إلا المتأخرون فيندفع السؤال". (١)

أراد العز فى بداية جوابه تفسير ما يبدو بين الآيتين من تعارض، حيث استقر لدى النحويين أن الفاء للتعقيب و" ثم" للمهلة، ومع ذلك تعاقبتا فى سياق واحد، فكان تفسيره لذلك أن كلا منهما على بابه، والفاء لأول المحاسبين و" ثم " لتمام الحساب.

ثم عاد مرة أخرى لموضع الفاء، فذكر فيه إشكالا معنويا يخرج الفاء أيضا عن بابها، فالحساب متراخ عن البعث، فكيف جاءت الفاء!! ثم كانت إجابته استنادا إلى ما ذكره الفارسى من أن " ثم" مثل الفاء فى هذا، إلا أنها تؤذن بتراخ أزيد مما فى الفاء" (٢) ، وذكر أن غيره من المتقدمين ذكر هذا أيضا، وبالفعل فقد نص المبرد على ذلك حيث قال:" و " ثم" مثل الفاء، إلا أنها أشد تراخيا " (٣) ، ومثل ذلك قال ابن السراج. (٤)

وتعليقا على ما ذكره أقول:

أولا: النص الذي ذكره العز هو كلام المبرد، ومع ذلك فقد نسبه للفارسي.

ثانيا: لم يعلق الجرجاني من قريب أو من بعيد على ما قاله الفارسى فى الإيضاح، بل كان موافقا لرأى الجمهور من أن الفاء للتعقيب و " ثم للتراخى أو المهلة، قال: والفصل بين " ثم " والفاء أن في " ثم " تراخيا، وليس في الفاء،فإذا قلت: ضربت زيا ثم عمرا كان المعنى: أنه وقع بينهما مهلة،

---

(١) فوائد فى مشكل القرآن (٢٢٢،٢٢٣).

(٢) الإيضاح (٢٢٣).

(٣) المقتضب (٤٨/١).

(٤) الأصول (٥٥/٢).

ولو قلت: ضربت زيدا فعمرا، كان المعنى: أن ضرب عمرو وقع عقيب زيد، ولم تتطاول المدة بينهما " (١)

ثالثا: أن ابن جنى وهو أنجب تلامذة الفارسي لم يعلق على هذا ـــ أيضا ـــ بل كان رأيه موافقا للجمهور، قال:" قولك: قام زيد فعمرو ... أردت أن تخبر أن قيام عمرو وقع عقيب قيام زيد بلا مهلة ".(٢)

رابعا: ذكر العز أنه " لم يدع أنها ـــ أي الفاء ـــ للتعقيب إلا المتأخرون" وقد جانبه الصواب في ذلك، فقد نص سيبويه على ذلك حيث قال:" والفاء وهى تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض " (٣) ثم تبعه من بعده. (٤)

خامسا: لم أر من المتأخرين ـــ فيما توفر لدى ـــ من ذكر أن للفاء تراخيا سوى ابن مالك حيث قال (٥) :" وقد يكون مع السببية مهلة كقوله ـــ تعالى ـــ :" **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً** " (٦) ، قال أبو حيان :" ولا يعتقد أن قوله :" فتصبح " معطوف على " أنزل" بل ثم محذوف، و " فتصبح " معطوف عليه، أي: فأنبتنا به فطال النبت فتصبح " . (٧)

سادسا: أما ما يترجح لدى من تفسير التراخي في الآية فإن الفاء استعملت هنا وإن كان السياق يقتضى المهلة إنما هو على سبيل المجاز، فإن الزمان الطويل قد يستقرب بالنسبة إلى عظم الأمر

---

(١) المقتصد (٩٤/٢).
(٢) سر الصناعة (٢٥١/١).
(٣) الكتاب (٢١٧/٤).
(٤) انظر: معاني الحروف للزجاجي (٣٩)، التبصرة (٣١/١)، شرح المقدمة النحوية (٢٠٤).
(٥) شرح التسهيل (٣٥٤/٣).
(٦) الحج (٦٣).
(٧) الارتشاف (١٩٨٦/٤).

فتستعمل الفاء، وقد يستعبد الزمان لقريب بالنسبة إلى طول أمر يقتضى العرف بحصوله في زمن أقل فلا تستعمل الفاء (١) ، لذا فإني لا أوافق العز فيما ذهب إليه.

ثامنا: مجيء الفاء بمعنى الواو:ـــ

قال العز عن قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا** " (٢) " الفاء في "فجاءها بمعنى الواو، لأن الهلاك وقع مع العذاب بلا مهلة نحو: أعطى فأحسن" (٣).

أيد العز في نصه السابق صحة مجيء الفاء مطلق الجمع أي: نفى الترتيب عنها، موافقا بذلك ما ذهب إليه الفراء من جواز ذلك " إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالواحد، قدمت أيهما شئت" (٤) حتى أنه مثل بما مثل به الفراء " أعطيت فأحسنت فلم يكن الإحسان بعد العطاء، ولا قبله، وإنما وقعا معا، فاستجيز ذلك" (٥) ونسب ذلك للكوفيين عامة، (٦) واختاره علاء الدين الإربلى. (٧)

ونسب للجرمى جواز ذلك في الأماكن والمطر خاصة كقولهم: عفا بمكان كذا فمكان كذا، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد،ونزل المطر بمكان كذا فمكان كذا، وإن كان نزوله في وقت واحد. (٨)

---

(١) انظر: الفاءات فى النحو العربى (١٩).
(٢) الأعراف (٤).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٧٥١/١).
(٤) معانى القرآن (٣٧١/١).
(٥) معانى القرآن (٣٧٢/١).
(٦) انظر: رصف المبانى (٣٧٧).
(٧) جواهر الأدب (٦٣).
(٨) انظر: الجنى الدانى (٦٣)، المساعد (٤٤٨/٢)، الهمع (١٩٢/٣).

وقد أول المانعون جميع ذلك تأويلات تبقى الفاء على بابها من الترتيب، وأهم تلك التأويلات أن الفاء في كل ما ذكر للترتيب اللفظي أو الترتيب في الذكر، أي أنها تأتى لمجرد المشاركة فى الحكم مع الترتيب فى الإخبار، (١) وهذا ما يرجحه البحث إبقاء للحرف على أصله.

تاسعا: مجيء اللام بمعنى " أن ":ـــ

قال العز معلقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** " (٢) " ما معنى هذه اللام؟ والجواب: قال الفراء: اللام مع الإرادة والمشيئة والأمر بمعنى أن، وقال غيره وهم البصريون: تضمر فعلا تقديره: عصى ليفجر أمامه، والأول أحسن" (٣)

ساق العز فى حديثه السابق خلاف العلماء حول اللام الواقعة بعد الإرادة نوعها وهل هي عاملة أو لا ، فذكر أولا رأى الفراء مرجحا إياه بأن اللام هنا للتعليل وهى العاملة عمل " أن" المصدرية، واستدل الفراء لرأيه بالسماع والقياس، أما السماع: فقد تناوبت اللام و"أن" فى السياق الواحد، قال الله تبارك وتعالى :" **وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** "(٤) وقال فى موضع آخر:" **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ** "(٥) وقال:" **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا**" (٦) وقال فى موضع آخر:"

---

(١) انظر فى تلك التأويلات: شرح الجمل لابن عصفور (٢٣٣/١، ٢٣٤)، شرح الجمل لابن خروف (٣٢١/١)، المغنى (٣٧٤/١).

(٢) القيامة (٥).

(٣) فوائد فى مشكل القرآن ٢٥٢

(٤) الأنعام (٧١).

(٥) الأنعام (١٤).

(٦) الصف (٨).

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا" (١) ، وأما القياس فقد " صلحت اللام فى موضع " أن" فى أمرتك وأردت؛ لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يصلحان مع الماضى" (٢) .

ونسب القول بذلك للكسائى والكوفيين (٣) ورده البصريون، استنادا إلى أن اللام للجر فى الأسماء، فلا يجوز أن تنصب فى الأفعال. (٤)

ثم ذكر رأيا آخر نسبه للبصريين، وهو تقدير فعل آخر قبل اللام " عصى ليفجر" ولم أعثر على ذلك الرأى فيما توفر لدى من مصادر، كما أنه يلزم اللجوء إلى ما فر منه بالنسبة للبصريين وهو تعدى الفعل إلى المفعول المتأخر عنه باللام، وما نسب للبصريين هو أن العامل "أن" محذوفة واللام للتعليل، لئلا يلزم التعدية السابقة (٥)، وقد رد العلماء على البصريين بأن تعدى الفعل إلى مفعوله المتأخر عنه باللام جائزة دون ضعف إذا قصد التأكيد (٦)، بل قال بعضهم: يجب المصير إليه"(٧).

ولعل رأى الفراء ـــ وهو ما رجحه العزـــ أقرب الآراء إلى الترجيح والقبول بدليل ما ذكره الفراء من تعاقب الحرفين فى سياق متحد، وأنهما يطلبان المستقبل، أما ما رد به البصريون بأن اللام للجر فى الأسماء، فلا يجوز أن تنصب فى الأفعال ، يمكن أن يرد عليه بأن " كي " يجوز أن تأتى جارة وناصبة" (٨) .

---

(١) التوبة (٣٢).

(٢) معانى القرآن (٢٦١/١).

(٣) انظر: النكت فى غريب القرآن (٢٠٥/١)، اللباب لابن عادل (٣٢٩/٦).

(٤) انظر: معانى القرآن للزجاج (٤٢/٢)، الدر المصون (٦٥٩/٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٧٦/٨)، اللباب لابن عادل (٣٢٩/٦)، حاشية زاده على البيضاوي (١٢٨/٢).

(٦) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١٢٧/٣).

(٧) انظر: حاشية الطيبى على الكشاف (٧٩/٤)، وفى المسألة آراء أخرى لا مجال لمناقشتها. انظر: الكتاب (١٦١/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٨٠/٥)، الكشاف (٦٠/٢)، شرح الكافية للرضى (٦٢/٤).

(٨) انظر: الجنى الدانى (٢٦٤).

عاشرا: مجيء " لا " بمعنى " لم ":ـــ

قال العز عن قوله ـــ تعالى ـــ :" **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ** " " يشكل النفى بـــ " لا " ، وهى إنما تنفى الاستقبال.والجواب: أنها بمعنى " لم " ، والصحيح اشتراكاهما، وعدل إليها لأن التقى بها أبلغ لما توهمه من نفى الاستقبال فى أصل الوضع". (١)

استقر لدى النحاة أن " لا " النافية إذا دخلت على الفعل الماضى وجب تكرارها، وظاهر الآية ينافى ذلك، فقد دخلت " لا " على " اقتحم " دون تكرير، والعز فى نصه أراد إزالة هذا الإشكال، فرجح أن تكون " لا " هنا بمعنى " لم " ، وقد سبقه إلى ذلك كثيرون منهم الأخفش(٢) وابن خالويه (٣)، والأصفهانى (٤)، والأنبارى (٥)، يقول الفارسى: وإذا كانت " لا " بمعنى " لم "

لم يلزم تكرارها، كما لم يلزم التكرير مع " لم ". (٦)

وفى المسألة آراء أخرى منها:

أولا: أن " لا " مكررة فى المعنى، قال الفراء:" العرب لا تكاد تفرد " لا " فى الكلام حتى يعيدوها فى كلام آخر، كما قال ـــ عز وجل ـــ :" **فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى** " ، و"**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " ، وهو مما كان فى آخره معناه، فاكتفى بواحدة من أخرى، ألا ترى أنه فسر اقتحام

---

(١) فوائد فى مشكل القرآن (٢٥٥).

(٢) انظر: معانى القرآن (٥٧٩/٢).

(٣) انظر: إعراب ثلاثين سورة (٩٠).

(٤)انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١٤٥٤/٢).

(٥) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن (٥١٤/٢).

(٦) الحجة (٤١٤/٤،٤١٥).

العقبة بشيئين فقال:" **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** " " **ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا** " ففسروها بثلاثة أشياء، فكأنه كان فى أول الكلام فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا" (١)، وهو قول الزجاج أيضا. (٢)

ثانيا: أن " لا " هنا دعائية كقوله: لا نجا ولا سلم، دعا عليه أن لا يفعل خيرا، والدعائية لا يلزم تكرارها. (٣)

ثالثا: أنها للتحضيض بمعنى هلا (٤) ، وضعفه أبو حيان بأن لم يعهد التحضيض بـــ " لا " وحدها وليس معها الهمزة. (٥)

رابعا: أنها بمعنى " ما " وهو قول العكبرى. (٦)

والذي يبدو لي راجحا هو قول العكبرى، ويقويه اللفظ والمعنى، أما اللفظ فإن "ما" تدخل على الماضى وهى أصل فى ذلك بخلاف " لم " فإنها لا تدخل عليه، ويكون المعنى حينئذ: أن الله ـــ تعالى ـــ وهب له تلك الجوارح ،عينين ليبصر بهما، ولسانا يفصح به عما فى باطنه، وشفتين يضمهما على فيه، ويستعين بهما فى الكلام والأكل والشرب وغيرهما من الأشياء، فما شكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين، ثم الإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير.

حادي عشر:لام الصيرورة:ـــ

قال عن اللام فى قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا**" (٧) " لام الصيرورة والعاقبة ". (٨)

---

(١) معانى القرآن (٣/٢٦٤،٢٦٥).

(٢) معانى القرآن وإعرابه (٥/٢٢٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/٤٧١)، المغنى (١/٥٤٧،٥٤٦).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/١٨٥)، تفسير القرطبى (٢٢/٢٩٨)، اللباب لابن عادل (٢٠/٣٤٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٨/٤٧).

(٦) انظر: التبيان فى إعراب القرآن (٢/٢٨٧).

(٧) الأنعام (١٢٣).

(٨) تفسير القرآن العظيم (١/٧٢٩).

أقر العز فى نصه السابق بالصيرورة أو العاقبة كأحد معانى اللام، موافقا بذلك الكوفيين والأخفش والزجاج واختيار جمع من العلماء. (١) وفرق العز بين لام العلة ولام الصيرورة بما لم أجده لغير فيما توفر لدى فقال: " الفرق بين لام الصيرورة كما فى قوله ـــ تعالى ـــ:" **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا** " (٢) ، ولام التعليل كما فى قولهـــ تعالى ـــ :" **لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا** " (٣) ، أن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون مترتبا على الفعل، وليس فى لام الصيرورة إلا الترتيب فقط" (٤) .

وأنكر البصريون ذلك المعنى للام، وجعلوها فرعا للام العلة أو الغرض، وشدد بعضهم النكير على من أثبتها، يقول النحاس:" وربما أشكل هذا على من يجهل اللغة، ويكون ضعيفا فى العربية، فقال: ليست بلام " كي " ، ولقبها بما لا يعرف الحذاق من النحويين" . (٥)

وأقول: الواقع أن ما بعد اللام علة وغرض، لكنه ليس غرضا مقصودا من الفاعل، فلا يمكن أن نطلق عليها لام التعليل دون قيد يميزها عن نحو اللام فى قولك: جئت لأكرمك، فما بعد اللام غرض مقصود من الفاعل، ولما كان الأمر كذلك أولها بعض النحاة تأويلا يبقيها على معنى التعليل، يقول الزمخشرى: " والتحقيق أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا، ولكن المحبة والتبني، غير أن

---

(١) انظر:الارتشاف ١٧٠٧/٤،معاني الاخفش٣٧٧/١،معاني الزجاج ١٣٣/٤، التبيان (٧٦/٢)، تفسيرالقرطبى (٢٣٤/١٦)، شرح التسهيل (١٤٦/٣)، فى شرح الكافية لابن جمعة (٦١٤/٢)، رصف المبانى (٢٢٥)، جواهر الأدب (٧٤).

(٢) القصص (٨).

(٣) الفرقان (٤٩).

(٤) فوائد فى مشكل القرآن (٢٠٦).

(٥) إعراب القرآن (٢٢٨/٣)، وانظر: شرح الجمل لابن عصفور (٢٢٥/١)، المغنى (٤٨٨/١).

ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله، فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد". (١)

ورأى الزمخشرى هذا أقرب إلى القبول، ويكون من باب قوله ـــ تعالى ـــ: "**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**" (٢) والبشرى لا تكون أبدا بالعذاب ، وما ذكره من فرق بينها وبين لام العلة غير مسلم، إذ لو أراد الترتيب فقط لأتى بالفاء أو " ثم " فهما أصل فى ذلك.

ثاني عشر: مجيء " من " لابتداء الغاية فى الزمان:ـــ

قال العز:" وهى ـــ أي "من" ـــ حقيقة فى ابتداء غاية الأمكنة، ويتجوز بها عن الغاية فى الأزمنة، فى مثل قوله:" **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** " (٣) فاستعملها غاية فى الأزمان لشبهها بالأماكن". (٤)

فى المسألة قولان:ـــ

الأول: وهو قول البصريين، (٥) أن " من " لابتداء الغاية فى المكان فقط.

الثاني: ونسب للكوفيين، (٦) وهو جواز استعمال " من " لابتداء الغاية زمانا ومكانا، وهو قول

---

(١) الكشاف (٤/٤٨٤)،وانظر: التحرير والتنوير (٢٠/٧٥،٧٦).

(٢) التوبة (٣٤).

(٣) التوبة (١٠٨).

(٤) المجاز (٥٥).

(٥) انظر: الكتاب (٤/٢٢٤)، والأصول (١/٤٠٩)، الجنى الدانى (٣٠٨).

(٦) انظر: الإنصاف (١/٣٧٠).

الأخفش (١) ، واختيار ابن مالك. (٢)

أما العز فقد أتى بقول جديد جمع فيه بين القولين، وهو أن استعمالها لابتداء الغاية فى المكان على سبيل الحقيقة، ويجوز استعمالها لابتداء الغاية فى الزمان مجازا، لشبه الزمان بالمكان، وهو ما لم أره لغيره.

ورأى الكوفيون فى تلك المسألة أقرب الآراء للترجيح، فهو مدعوم بالسماع نثرا ونظما، نحو قوله ــ تعالى ــ :" **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** " (٣) ، وقوله :" **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** " (٤) وقول الشاعر:

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب (٥)

ثالث عشر: دلالة الواو على الترتيب:ــ

قال العز :" **نُحْيِي** " النطفة "**وَنُمِيتُ** " (٦) النسمة، أو نميت عند انقضاء الآجال، ونحيى لجزاء الأعمال مع أن الواو للجمع دون الترتيب." (٧)

وافق العز بذلك الجمهور من البصريين،(٨) والفراء،(٩)

---

(١) معانى القرآن (٣٦٥/١).

(٢) شرح التسهيل (٣١/٣).

(٣) التوبة (١٠٨).

(٤) الجمعة (٩).

(٥) البيت من الطويل للنابغة فى ديوانه (٤٥)، انظر: المغنى (٦٨٦/١)، شرح الأشمونى (٣١٤/٢)، التصريح (٦٣٨/١)، الخزانة ٣٣١/٣). ويوم حليمة: يوم مشهور من أيام حرب العرب.

(٦) الحجر (٢٣).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٣٨٩/٢).

(٨) انظر: الكتاب (٤٣٧/١،٤٣٨)، المقتضب (١٤٨/١)، الأصول (٥٢/٢).

(٩) معانى القرآن (٣٩٦/١)، وهذا يناقض ما نسب إليه من القول بالترتيب، انظر: المغنى (٧٥٨/٢)، التصريح (١٥٦/٢).

وثعلب،(١) القائلين أن الواو لا تدل على أكثر من الاشتراك، فتعطف السابق واللاحق والمصاحب.

ونسب للكسائى (٢) والكوفيين(٣) وهشام (٤)وقطرب(٥) والربعى(٦) وغيرهم(٧) أن الواو للترتيب، فهي تعطف اللاحق كالفاء وثم.

ورأى البصريين فى تلك المسألة أرجح، لأدلة كثيرة منها: وقوع الواو فى موضع يمتنع معه الترتيب نحو: المال بين زيد وعمرو، وسيان زيد وعمرو، واختصم زيد وعمرو، فالبينية والتسوية والافتعال لا تقوم إلا بمتعدد معطوف بالواو، ولا يجوز وقوع الفاء موقعها.(٨)

كما أنها جاءت فى القرآن غير مرتبة، قال ــ تعالى ــ :" **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ** " (٩) وقال:" **وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** " (١٠) والقصة واحدة.

---

(١) مجالس ثعلب (٣٨٦/٢)، وهذا ــ أيضا ــ يناقض ما نسب إليه من القول بالترتيب، انظر: البديع (ج١م٣٥٦/٢)، توضيح المقاصد (١٩٦/٣).

(٢) انظر: شرح الكافية لابن جمعة (٢٦٢/٢).

(٣) انظر: شرح الأشمونى (١٣٤/٣).

(٤) انظر: همع الهوامع (١٨٥/٣).

(٥) انظر: المساعد (٤٦٤/٢).

(٦) انظر: المغنى (٧٥٨/٢).

(٧) كأبى عبيد، وغلام ثعلب، وابن دستورية. إرشاد الفحول (١١٣/١)، شرح الألفية للمكناس (١٩٩/٢)، شرح الكافية للرضى (٤٠٥/٤). على الترتيب.

(٨) انظر: المقتصد (٩٣٨/٢)، الإيضاح لابن الحاجب (٢٠٥/٢).

(٩) البقرة (٥٨).

(١٠) الأعراف (١٦١).

المبحث الثاني

البنيـــــــــــة

أولا: حقيقة اللهم:

يقول العز:" اللهم" منادى، والميم عوض " يا "؛ لأنه لا يقال إلا فى النداء، وأصله: يا الله أمنا بخير مع الحذف والتركيب، لأن الميم لا تزاد مشددة، والبدل والمبدل لا يجتمعان"(١).

فى المسألة قولان :

الأول: قول الكوفيين، عبر عنه الفراء بقوله:" ونرى أنها ـــ أي اللهم ـــ كلمة ضمت إليها " أم " تريد: يا الله أمنا بخير، فكثرت فى الكلام فاختلطت، فالرفعة التي فى الهاء من همزة "أم" لما تركت انتقلت إلى ما قبلها..... ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم فى نواقص الأسماء إلا مخففة مثل:" الفم وابنم" (٢).

الثاني: قول البصريين، قال سيبويه:" وقال الخليل ـــ رحمه اله ـــ " اللهم نداء، والميم ها هنا بدل من "يا" (٣).

وبالمقارنة بين الرأيين نجد أنهما يتفقان فى حذف حرف النداء، أما الخلاف فينحصر فى أمرين، أحدهما: أن الحذف دون تعويض عند الكوفيين، وحذف مع التعويض عند البصريين، والثاني: أن الميم المشددة عوض عن " يا " عند البصريين، وبعض كلمة عند الكوفيين، والتقدير: أمنا بخير.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٧٦/١).

(٢) معانى القرآن (٢٠٣/١).

(٣) الكتاب (١٩٦/٢).

أما ما ذكره العز، فيبدو أنه أراد الجمع بين الرأيين، فذكر رأيا غريبا لم أجده لغيره، وتكمن الغرابة فيه أن الميم المشددة عنده ذات صفتين فى الكلام، فهي عنده عوض "يا "، وفى نفس الوقت بعض كلمة "أم".

ورأى البصريين راجح فى المسألة لأدلة كثيرة منها:

أن الميم لو كانت بعض كلمة " أم" لأدى ذلك إلى تناقض فى بعض المواضع نحو: اللهم أهلك الكافرين، فلو كان التقدير: يا الله أمنا بخير، لوجب أن يقال: وأهلك الكافرين. (١)

كما أن لفظ الجلالة يخالف الأسماء الأعلام فى تلك المسائل، ففي حين يجوز: زيد أقبل، كقوله ـــ تعالى ـــ :" **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**" فلا يجوز الله اغفر لي، فإذا ثبت أنه لا يجوز: الله اغفر لي حتى تقول: يا الله اغفر لي، أو تقول: اللهم، علم أن الميم عوض عن حرف النداء. (٢)

ثانيا: الأصل فى اشتقاق " اسم ":

قال العز :" الاسم على المسمى، مشتق من السمة، وأصله: وسم، فقلبت الواو همزة كوشاح وإشاح ، وقيل: إشارة للمسمى، وتنويه به، من السمو، والأصل: سمو وهو الأصح، لأن تصغيره: سمي، وتكسيره: أسماء، فالألف فى أوله عوض حذف الواو من آخره" (٣)

نقل الشيخ ـــ كغيره ـــ خلاف أهل البلدين حول اشتقاق " اسم "، وقبل النظر فى اختياره ترجيحا أو ردا، أورد هنا أنه من الباحثين (٤) من رأى أن الخلاف فى المسألة لم يثبت أصلا عن

---

(١) انظر: أسرار العربية (٢٣٣، ٢٣٤)، شرح اللمع للأصفهانى (٦١٥/٢)، اللباب لابن عادل (٣٣٨/١).

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري (٣٤٤/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٣٧/١، ١٣٨).

(٤) كالدكتور/ محمد خير الحلواني. انظر: التبيين (١٣٢)، هامش (٣)، والدكتور/ مصطفى خاطر. انظر: مسائل الخلاف للأنبارى بين الإنصاف والاعتساف (٢٧).

أئمة الكوفيين كالكسائى والفراء وثعلب، مما يعنى أنهم موافقون فى ذلك للبصريين، واستندوا لأشياء منها:

١ــ قول الزجاجي: "أجمع علماء البصريين، ولا أعلم من الكوفيين خلافا محصلا مستند إلى من يوثق به، أن اشتقاق اسم من سموت أسمو أي: علوت" (١)

٢ــ نص الفراء على ما يوافق به البصريين حيث قال:" وقد قالت العرب: هذا من أبناوات سعد، وأعيذك بأسماوات الله، وواحدها أسماء وأبناء تجرى، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات، لم أجر أسماء ولا أبناء،لأنهما جمعتا على أسماوات وأبناوات. (٢)

وأقول إنه قد ثبت الخلاف فى مصنفات علماء القرن الرابع الهجري، قال الزجاج:" ومن قال: إن اسما مأخوذ من وسمت، فهو غلط، لأنا لا نعرف شيئا دخلته ألف الوصل وحذفت فاؤه، أعنى فاء الفعل. (٣) ، وقال على بن حمزة:" والكوفيون يقولون: الاسم من وسمت، وهو غلط"(٤)

وقول البصريين راجح فى تلك المسألة لأدلة منها:ــ

١ــ ما ذكره العز من أنه جمع على أسماء دون أسام، وأصله أسمام، تطرفت الواو إثر ألف زائدة فقلبت همزة.

٢ــ ما ذكره العزــ أيضاــ من أنه صغر على سمي دون وسيم، وأصله:سميو اجتمعت الياء والواو، والأول فيهما ساكن، فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء.

---

(١) اشتقاق أسماء الله (٢٥٥).

(٢) معانى القرآن (٣٢١/١).

(٣) معانى القرآن (٤٠/١)، ومثل ذلك قال فى الإبانة والتفهيم (٣٠) ونسبه إليه الأزهري فى التهذيب (١١٧،١١٦/١١).

(٤) التنبيهات (٣٤٠).

٣ــ ما ذكره العز ــ أيضا ــ من أن التعويض جاء فى أوله، وهو الغالب فى محذوف اللام.

٤ــ تصريف الفعل منه: سميته وأسميته وأسميك دون وسمته وأوسمته وأوسمك.(١)

وأذيل المسألة بقول السمين الحلبي " وهل لهذا الخلاف من فائدة؟ والجواب: أن له فائدة، وهى: من قال باشتقاق من العلو، يقول: إنه لم يزل موصوفا به قبل وجود الخلق وبعدهم، وعند فنائهم، ولا تأثير لهم فى أسمائه ولا صفاته، وهو قول أهل السنةــ رحمهم الله ــ.

ومن قال إنه مشتق من الوسم، يقول: كان الله ــ تعالى ــ فى الأزل بلا اسم ولا صفة، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، وهو قول المعتزلة وهو أشد خطأ من قولهم بخلق القرآن"(٢)

ثالثا: " هناك" فى المكان، و"هنالك"فى الزمان:

قال العز معلقا على قوله ــ تعالى ــ:" **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** " (٣) أي: إذا رأى تلك الكرامات منها طمع فى الولد بعد اليأس، وهنالك فى الزمان، وهناك فى المكان".(٤)

الأصل فى " هنا " أن تكون ظرف مكان، سواء تجردت من الكاف واللام أم أضيفت إلى أيهما، وهو رأى الجمهور. (٥)

---

(١) انظر فى تلك الأدلة: المحرر الوجيز (٦٣،٦٢/١)، الصفوة الصفية (ج١ ق٦٠/١)، الغرة المخفية (٨٦،٨٥/١).

(٢) الدر المصون (١٩/١)،وانظر: اللباب لابن عادل (١٢٧،١٢٦/١).

(٣) آل عمران (٣٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٨٣/١).

(٥) انظر: شرح الكافية للرضى (١٣٦/١)، الدر المصون (١٤٧/٣)، اللباب لابن عادل (١٨٧/٥).

وخالف العز ذلك فخص المقترنة بالكاف بالمكان،والمقترنة بها وباللام للزمان، دعاه إلى ذلك ما ارتآه من معنى قوله ـــ تعالى ـــ :" **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** " (١)، وهو قول بعض العلماء، فقد نسب إلى المفضل بن سلمه (٢) والسجاوندى. (٣)

واختاره بيان الحق النيسابورى،(٤) وأجازه الرضي على قلة،(٥) وتوسع ابن مالك (٦) فأجاز الإشارة بهنا وهنالك إلى الزمان.

أما الزمخشرى (٧) وأبو حيان (٨) فقد أجازا ذلك على سبيل المجاز أو الاستعارة، فالأصل عندهما أن تكون لمكان، ثم يتجوز بها للزمان كما تقول: آتيك عند طلوع الشمس.

ورأى الإمامين أقرب للترجيح من وجهة نظري، فلا أمنع مطلقا وقوع "هنالك" للزمان لأن المعنى فى الآيات يؤيد ذلك، ولا أجيزه مطلقا، حتى ينضبط قانون اللغة.

رابعا: "مذ " للمكان و"منذ" للزمان:

قال العز معلقا على قوله ـــ تعالى ـــ :" **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** " (٩) أي: مذ، لأن مذ للمكان ، ومنذ للزمان".

---

(١) آل عمران (٣٨).
(٢)انظر: الهمع (٣٠٥/١).
(٣) انظر: اللباب لابن عادل (١٨٧/٥).
(٤) باهر البرهان (١٨٧/١).
(٥) شرح الكافية (٨٦/٣).
(٦) شرح التسهيل (٢٥١/١).
(٧) الكشاف (٥٥٤/١).
(٨) البحر المحيط (٤٦٣/٢).
(٩) التوبة (١٠٨).،والنص في تفسير القرآن العظيم ٩٤٣/١

انفرد العز فى نصه هذا باستعمال " مذ" للمكان و "منذ" للزمان، فبعد بحث طويل لم أجد من العلماء من قال بهذا الرأى، فقد أجمع العلماء على أنهما ــ أي مذ ومنذ ــ لا يجران إلا الزمان أو المصدر. (١)

وأقول: يبدو أن فى النص بعض اضطراب، لأن الشيخ أجازــ كما أسلفت ــ (٢) أن تستعمل " من " لابتداء الغاية فى الزمان توسعا مستدلا بقوله ــ تعالى ــ :" **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ**"(٣) ، وهو ما يوافق الشطر الأول من كلامه، أما الشطر الآخر وهو قوله " لأن مذ للمكان" فيناقض ذلك، والنص الصحيح ــ والله أعلم ــ " لأن "من" للمكان، ومنذ للزمان" على الأصل الذي جرى عليه فى رأيه السابق فى "من"(٤) .

خامسا: الأصل فى " مهما ":

قال العز: "مهما" أي: أي شيء ، وأصله: ما ما، الأولى جزاء، والثانية صلة مؤكدة، فقلبت الألف هاء، وقيل: مه للردع وما للجزاء". (٥)

واضح من نص الشيخ أنه يؤيد التركيب فى "مهما" ، ثم هو يؤيد الرأى القائل بتركيبها من " ما" الشرطية و "ما" الزائدة.

---

(١) انظر: معانى الحروف للرماني (١٠٣،١٠٤)، شرح الجمل لابن خروف (٤٨٠/١)، جواهر الأدب (٤٦٧)، الجنى الدانى(٥٠٣)، الهمع (٢٢٧/٢).

(٢) انظر: المجاز ٥٥

(٣) التوبة (١٠٨).

(٤) المجاز (٥٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨٠/١).

والرأيان اللذان ذكرهما العز حكاهما سيبويه عن الخليل قال:" وسألت الخليل عن "مهما" ، فقال: هي " ما" أدخلت معها " ما" لغوا.... ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا: ما ما،فأبدلوا الهاء من الألف التي فى الأولى، وقد يجوز أن يكون" مه " كإذ ضم إليها ما" (١)

واختار الرضي الرأى الأول (٢) ، ونسب الثاني للكوفيين (٣) .

وهناك رأى ثالث لم يورده العز، وهو القول بأن " مهما" بسيطة، وضعت هكذا من أول الأمر، ووزنها فعلى، وألفها للتأنيث أو الإلحاق،واختاره ابن عصفور(٤) وأبو حيان (٥) وابن هشام. (٦)

والبساطة فى " مهما " أرجح، لأن التركيب ليس بأصل فى الكلم،والحمل على غيره أولى ما وجد عنه مندوحة، كما أنه لا دليل على التركيب، كما أن هذا الأصل لم ينطق به فى موضع من المواضع.(٧)

---

(١) الكتاب (٦٠/٣).

(٢) انظر: شرح الكافية (٩١/٤).

(٣) انظر: شرح الأشمونى (١٨/٤).

(٤) انظر: شرح الجمل (١٩٩/٢).

(٥) الارتشاف (١٨٦٣/٤).

(٦) المغنى (٧٠٦/١).

(٧) شرح الجمل لابن عصفور (١٩٩/٢)، وانظر: المرتجل (٢٧٦)، شرح المفصل (٤٢/٧).

المبحث الثالث

التراكيب

أولا: قضية وقوع الزائد فى القرآن الكريم (١) :

قال العز :" **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** " (٢) " **بَعُوضَةً** " بدل " **مَثَلًا** "،و "ما" صلة" (٣)، وقال:" **وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ** " (٤) أي: لا تصدقوا، واللام زائدة، كقوله (٥) "**رَدِفَ لَكُمْ** " ،وقال:" **فَلْيَضْحَكُوا** " (٦) تهديد " **وَلْيَبْكُوا** " إيجاب وجواب، أي: فليضحكوا فى الدنيا، فسيبكون فى الآخرة،واللام مقحمة دخلت مزاوجة ". (٧) ، وقال:" **فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ**" (٨) أي: بما، والمثل زائد، كقوله ـــ تعالى ـــ :(٩) " **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** " (١٠) . وقال:" **وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** " (١١) أبدع، وقيل صلة." (١٢)

ما سبق من نصوص وغيرها (١٣) يشير إلى شيئين:

---

(١) صنفت الباحثة هيفاء عثمان عباس بحثا ضافيا عن زيادة الحرف فى القرآن الكريم بين التأييد والمنع، حصلت به على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى عام (١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م). ولدى مصورة منها.

(٢) البقرة (٢٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/١٦٦،١٦٧).

(٤) آل عمران (٧٣).

(٥) النمل (٧٢).

(٦) التوبة (٨٢).

(٧) تفسير القرآن العظيم (١/٩٢٩).

(٨) البقرة (١٣٧).

(٩) الشورى (١١).

(١٠) تفسير القرآن العظيم (١/٢٢٣).

(١١) الأنعام (١).

(١٢) تفسير القرآن العظيم (١/٦٧٨).

(١٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٧١،١٦٢،٣٧٤،٥٨٧،٧٢٨)، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

الأول: موافقة العز لوقوع الزائد فى القرآن الكريم، وعبر عن ذلك بألفاظ مختلفة كالزيادة والصلة والإقحام، وكلها عبارات استخدمها القدماء فى التعبير عن ذلك.

الثاني: أن الزيادة غير مختصة بالحروف، بل بالأسماء والأفعال أيضا.

ووقوع الزائد فى القرآن الكريم قضية شغلت العلماء قديما وحديثا، وافترقت كلمتهم إلى وجهين:

الأول: قالوا بالزيادة معتلين فى ذلك بأن القرآن نزل بلسان القوم ومتعارفهم، وهو كثير؛ لأن الزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار والتخفيف، وهذا للتوكيد والتوطئة،(١) وهؤلاء كثير منهم: سيبويه (٢) والفراء (٣) والأخفش (٤) والفارسى(٥) وابن جنى (٦) وابن قتيبة (٧) والزمخشرى (٨).

الثاني: قالوا بنفى الزيادة، وهم كثير أيضا منهم المبرد فى أحد قوليه (٩)، وابن درستويه (١٠) والرازي (١١)، وابن الأثير (١٢)، والدكتور محمد عبد الله دراز من المحدثين. (١٣)

---

(١) انظر: البرهان للزركشى (٣٠٥/١).

(٢) انظر: الكتاب (٩٢/١).

(٣) انظر: معانى القرآن (٧٨/٢).

(٤) انظر: معانى القرآن (٥٦٧/٢).

(٥) انظر: البغداديات (١٧٢).

(٦) انظر: سر الصناعة (١٤١/١).

(٧) عقد لذلك فصلا كاملا فى كتابه " تأويل مشكل القرآن" (٢٤٣) وما بعدها.

(٨) انظر: الكشاف (١٩٩/٣).

(٩) حيث نفى زيادة أي حرف مطلقا" وذلك أن كل كلمة إذا وقعت معها معنى، فإنما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدة" المقتضب(١٨٣/١).

(١٠) نقله عن الزركشى فى البرهان (٣٠٥/١).

(١١) وصف القول بالزيادة بأنه " ضائع فاسد، والعاقل لا يجوز المصير إليه من غير ضرورة" مفاتيح الغيب (٩٤،٩٣/١٩).

(١٢) المثل السائر (١٧/٣).

(١٣) فى كتابه النبأ العظيم (٣١،٣٠)، حيث جعل القول بالزيادة فى كتاب الله ضربا " من الجهل مستورا أو مكشوفا بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن" ثم طالب بالغوص فى معانى القرآن الكريم طلبا للأسرار

وللتعليق على المذهبين أقول:

يقينا أن الله ـــ تبارك وتعالى ـــ لن يكون فى كلامه المعجز زائد أو حشو أو لغو، وإلا لكان ذلك مدخلا للمغرضين فى الطعن على القرآن الكريم من جهة عدم إعجازه، كما أنه لو كان فى القرآن الكريم زائد لا طائل تحته، أو دخوله فى الكلام كخروجه منه ما كان يخفى على أساطين الفصاحة وقت نزوله، ولم يحفظ التاريخ لنا طعنا واحدا لهؤلاء من تلك الناحية، لذا فإني لا أؤيد مطلقا وجود الزائد فى القرآن الكريم، إلا أنني ومع ذلك أربأ بعلمائنا الأفاضل أصحاب الرأى الأول أن يكون مقصود هم من إطلاق ذلك المصطلح ذك المعنى ـــ أعنى به الزائد الذي دخوله فى الكلام كخروجه منه ـــ بدليل أنهم قرنوا دائما وقوع الزائد بالتوكيد، أي: أن الزيادة عندهم ليست مطلقة، كل ما فى الأمر أنه قد خفيت عليهم الحكمة من وجود تلك اللفظة فى ذلك السياق، فرأوا أنها لتوكيد المعنى العام، وأن زيادتها من الوجهة اللفظية.

ثانيا: إضافة الموصوف للصفة:

قال العز:" **وَلَدَارُ الْآخِرَةِ** " (١) مضافة إلى نفسها كيوم الخميس، وبارحة الأولى"(٢) .

وقال:" **دِينَ الْحَقِّ** "(٣) إضافة الموصوف إلى الصفة كـــ " **حَبَّ الْحَصِيدِ** " (٤) (٥)

وقال:" **وَعْدَ الْحَقِّ** " (٦) إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: وعدا حقا" (٧)

البيانية لتلك الحروف، محذرا من عمى عليه وجه الحكمة بأن يتعجل بوصف شيء من القرآن بالزيادة، وإنما عليه أن يقول:" الله أعلم بأسرار كلامه، ولا علم لنا إلا بتعليم".

(١) يوسف (١٠٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٢/١).

(٣) التوبة (٢٩).

(٤) ق(٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨٩٨/١).

(٦) إبراهيم (٢٢).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٣٥٠/٢).

وافق العز فى نصوصه السابقة الفراء حيث قال: وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه" (١) ونسب ذلك للكوفيين (٢) وبعض البصريين (٣) ، ووافقهم ابن برهان (٤) وابن خروف (٥)، وناقض الزمخشرى نفسه حيث أجاز الإضافة فى شرح الفصيح (٦)، ومنعها فى المفصل.(٧)

وذهب المجيزون بالصفة هنا مذهب الجنس، ثم يضيفون الموصوف إليها كما يضاف بعض الجنس إليه، (٨) كما أن الصفة لما كانت دالة على معنى زائد على الذات ـــ وهو الحدث ـــ كانت مغايرة للموصوف بهذا الاعتبار فلا تمتنع الإضافة؛ لحصول التغاير. (٩)

كما دعموا قولهم بالسماع من نحو قوله ـــ تعالى :" **إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ** " (١٠) واليقين فى المعنى هو الحق، وقوله" **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ** " (١١) والجانب فى المعنى هو

الغربي، وسمع عن العرب: صلاة الأولى ومسجد الجامع. (١٢)

---

(١) معانى القرآن (٢/٥٥).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس(٢/٣٤٧)، الإرشاد (٣٣٤).

(٣) انظر: المساعد (٢/٣٣٣).

(٤) انظر: شرح اللمع (١/١٩٨).

(٥) انظر: شرح الجمل(٢/٦٧٧).

(٦) شرح الفصيح (٢/٣٨٥،٣٨٦).

(٧) المفصل (٩١).

(٨) توضيح المقاصد (٢/٢٤٥).

(٩) شرح الكافية لابن جمعة (١/٢٧٦).

(١٠) الواقعة (٩٥).

(١١) القصص (٤٤).

(١٢) انظر: الإنصاف (٢/٤٣٦،٤٣٧).

وقد خالف البصريون فى ذلك فمنعوا إضافة الموصوف إلى الصفة، لأنهما كالشيء الواحد، وأولوا كل ما جاء من ذلك على حذف موصوف هو المضاف إيه.(١)

ورأى الكوفيين راجح فى المسألة لأنهم مدعومون بسماع كثير يؤيد مذهبهم.

ثالثا: متعلق الباء فى "بِسْمِ اللَّهِ ": (٢)

قال العز:" وموضع " بسم" نصب بمحذوف، أي: أبدأ، أو رفع: أي ابتدائي به، والمعنى: بذكر الله وتسميته أبدأ وأقرأ ".(٣)

وقال:" الباء فى " **بِسْمِ اللَّهِ** " قال الكوفيون: هي متعلقة بفعل تقديره: ابتدئ ، لأن أول العمل للأفعال، وقال البصريون: يقدر اسما تقديره: ابتدائي ... يقال للبصريين: إضمار ابتدائي مرجوح بالنسبة إلى إضمار فعل من جنس الملابس نحو: أقرأ وشبهه، لأن البركة حينئذ تكون مخصوصة بابتداء الفعل دون جملته، وإذا قلنا: اقرأ، شملت البركة فى الفعل" (٤)

أشار العز فى نصيه إلى خلاف العلماء حول متعلق الباء فى البسملة، فذكر مذهبين من ثلاثة:

الأول: وهو مذهب البصريين: بتقدير المتعلق اسما، فالجار والمجرور عندهم فى محل رفع، على خلاف بينهم، هل المتعلق خبر حذف هو ومبتدؤه وبقى معموله، والتقدير ابتدائي كائن باسم الله، أو هو مبتدأ حذف هو وخبره وبقى معموله، والتقدير: ابتدائي باسم الله كائن أو مستقر. (٥)

---

(١) انظر: معانى الأخفش(٤٩٣/٢)، معانى الزجاج(١٤٦/٤)، (٣٥/٥)، مشكل إعراب القرآن (٣٩٤/١)، (٨٣٢،٦٨٢/٢)، شرح اللمع للأصفهانى (٥٣٨/٢).

(٢) الفاتحة (١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٨/١).

(٤) فوائد فى مشكل القرآن (٣٧،٣٦).

(٥) انظر: الدر المصون (٢٢/١)، الرسالة الكبرى على البسملة للصبان (٥٢،٥١).

والثاني: مذهب الكوفيين، قدروا المتعلق فعلا، على خلاف بينهم فى نوع الفعل ومكانه، فالجار والمجرور عندهم فى محل نصب. (١) ورجح العز هذا القول، وهو قول الزجاج (٢) والطبري (٣) والزمخشرى (٤) والرازي (٥) وغيرهم. (٦)

قال الزجاج:" هو مذهب الخليل والمبرد والحذاق من النحويين البصريين والكوفيين" (٧) .

والرأيان السابقان مبنيان على أن الباء أصلية، وهناك رأى ثالث منسوب للكسائى يقول بزيادة الباء وأنها لا موضع لها، لأنها حرف والحروف لا تعرب، وعى هذا فالباء زائدة، واسم مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، والخبر محذوف تقديره: اسم الله مبدوء به. (٨)

وقول الكوفيين هو الراجح فى تلك المسألة ؛ لما ذكر العز من أن الأصل فى العمل للأفعال، ولقلة المحذوف عليه، لأنه عليه كلمتان، وعلى قول البصريين ثلاث كلمات، وبكثرة التصريح بالمتعلق فعلا كما فى آية " **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** " (٩) (١٠)

رابعا: زيادة" من " فى الموجب:

---

(١) مجالس ثعلب (٨٦)، وانظر: **البحر المحيط** (١٢٦/١)، **المجيد** (٣٨/١)، **المحرر الوجيز** (٦١/١).

(٢) معانى القرآن (٣٩/١).

(٣) تفسير الطبري (١١٤/١).

(٤) الكشاف (١٠٠/١).

(٥) مفاتيح الغيب (١٠٩/١).

(٦) مثل القرطبى فى تفسيره (١٥٣/١)، **الشهاب فى حاشية على البيضاوي** (٣٢/١)، **والشوكانى فى فتح القدير** (٨٠/١).

(٧) الإبانة والتفهيم (٣٧،١٦).

(٨) انظر: إعراب ثلاثين سورة (٩)، **إعراب القرآن للنحاس** (١٦٦/١)، **نزهة الطلاب فيما يتعلق بالبسملة من فن الإعراب** (٣٤).

(٩) العلق (١).

(١٠) انظر: المجيد (٣٨/١)، **حاشية الشهاب على البيضاوي**(٣٢/١ــ٣٥)، **الرسالة الكبرى** (٥١).

قال العز:" قوله ـــ عز وجل ـــ " **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا** " (١) فيه إشكال..... أن " من " ها هنا لا تفيد إلا الزيادة فى التأكيد، وسيبويه (٢) لا يرى زيادتها فى الموجب ..... والجواب: أما " من " فينبغي أن يلتزم هنا فيها مذهب الأخفش (٣) فى كونها تزاد فى الموجب للتأكيد كما فى النهى، وكذلك :" **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**" (٤) " الحين " لا يكون إلا من الدهر، فليست مبنية للجنس، فتكون زائدة فى الإيجاب" (٥)

رجح العز جواز زيادة " من " فى الموجب، وهو امتداد لرأيه بجواز وقوع الزائد فى القرآن الكريم، ونسب جواز زيادتها فى الموجب للكوفيين (٦)، واختاره الفارسى (٧) وابن جنى (٨) وغيرهما. (٩)

وجدير بالذكر : أن سيبويه ـــ والذي نسب إليه العز القول بعدم جواز زيادتها فى الموجب ـــ لم يصرح بذلك، وإنما استفيد ذلك من تمثيله حيث قال:" وقد تدخل "من" فى موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما، وذك قولك: ما أتاني من رجل" (١٠)

وظاهر رأى الكوفيين والأخفش الرجحان، لكن لقصور الفهم لدي عن إدراك الحكمة من وجود "من" على تلك الحالة فى كثير من آيات الكتاب العزيز، أتوقف عن الترجيح فى تلك المسألة، حتى لا أطلق لفظ الزيادة على الكتاب الكريم، وأردد ما سطره العلامة محمد دراز:"الله أعلم بأسرار كلامه".(١١)

---

(١) الروم (٤٧).
(٢) انظر: الكتاب (٢٢٥/٤).
(٣) انظر: معانى القرآن (٩٩/١).
(٤) الإنسان (١).
(٥) فوائد فى مشكل القرآن (٢١٠،٢١١).
(٦) انظر: شرح الكافية للرضى (٢٧١/٤)، شرح الأشمونى (٣١٤/٢).
(٧) انظر: البغداديات (٢٤٣).
(٨) انظر: الخصائص (١٠٦/٠٣).
(٩) كالنيسابورى المفسر فى الوسيط (٣٨٥/١)، وابن مالك فى شرح التسهيل (١٣٨/٣).
(١٠) الكتاب (٢٢٥/٤).
(١١) النبأ العظيم (٣١).

المبحث الرابع

بين الصناعة والمعنى

توطئة:

مما لا شك فيه أن الحكم على التراكيب العربية صحة أو فسادا لا بد أن يرتكز على دعامتين: المعنى الذي أراده المتكلم، والقالب اللغوي الذي وضع فيه حديثه، فلا يركن لأحدهما متجاهلا الآخر، وإلا كان كلامه معيبا يعتو ره القصور من أي من الجهتين.

ولقد كان حرص النحويين الأوائل على هذا الأمر بينا لا يحتاج مزيد عناء فى البحث عنه، فهذا سيبويه يعقد فى أول كتابه بابا خاصا بهذا الأمر سماه " باب الاستقامة من الكلام والإحالة" (١) فصل فيه أنواع الكلام بين مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب، وكانت أحكامه تلك منطلقة من زاويتي المعنى والإعراب.

بيد أن بعض النحاة والمعربين قد جنحوا فى تفسيرهم للنصوص ــ ومنها القرآن الكريم ــ فغلبوا إحدى الجهتين على الأخرى، ويبدو أن أول من فرق بين تفسير المعنى وتفسير الإعراب هو أبو زكريا الفراء، ففي حديثه عن قول الله ــ عز وجل ــ :" **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** " قال:" وقد قال بعض النحويين: "إلا " فى هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قيل: لئلا يكون للناس عليكم حجة والذين ظلموا منهم، فهذا صواب فى التفسير،خطأ فى العربية" (٢) وهذا بالطبع من وجهة نظره وتصحيحا لقياسه.

ومن هنا كان إلحاح العز فى تفسيره للقرآن على تلك القضية، فالإعراب عنده لا يكون صحيحا مقبولا إلا إذا كان موافقا للمعنى، والمعنى كذلك لا بد أن يساير قواعد اللغة ولو بتأويل، بدا ذلك جليا فى كثير من المواضع، والتي سنعرج بالحديث عن بعضها.

---

(١) الكتاب (٢٥/١).

(٢) معانى القرآن (٨٩/١)، وانظر فى ذلك: ما نقله ابن جنى عن شيخه أبى على الفارسى فى الخصائص (٢٥٥/٣).

أولا: قوله ــ تعالى ــ :"مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " (١) :

قال العز:" قول الزمخشرى (٢) إنه يعرف بالإضافة، لأنه بمعنى الماضي أو الزمان المستمر، لا يستقيم، لأن " **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** " لا يحصل إلا إذا جاء يوم الدين فلا يكون للماضي ولا للزمان المستمر، لانتفاء الماضي والحال ، فإن قيل: هو للماضي على سبيل الاستعارة، قلنا: الاستعارة للفظ دون المعنى، وإن كان المعنى مستقبلا، فلا يتعرف ولا يوصف به المعرفة" (٣)

معلوم أن الإضافة لا تكون محضة أو معنوية أو مراد بها الاتصال إلا إذا كان المضاف جامدا أو مشتقا بمعنى الماضي، فيتعرف أو يتخصص بالإضافة، أما إن كان المشتق بمعنى الحال أو الاستقبال، فالإضافة فيه لفظية غير محضة منوي بها الانفصال، فلا يكتسب التعريف ولا التخصيص بالإضافة . (٤)

وفى الآية محل الحديث قوله:" **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** " الظاهر أنه لا يتحقق معنى الملك إلا إذا جاء ذلك اليوم، وتأسيسا على ذلك فالإضافة هنا لفظية و" مالك " هنا نكرة، لم يتعرف

---

(١) الفاتحة (٤).

(٢) الكشاف (١١٦/١)، وقد اعترض على الزمخشرى أنه ذكر فى الكلام على قوله ــ تعالى ــ:"وَجَاعِلَ اللَّيْلَ سَكَنًا" الأنعام (٩٦)، ما حصله أن اسم الفاعل إذا أريد به زمان مستمر كانت إضافته لفظية، انظر الكشاف (٣٧٧/٢) فقد تناقض كلامه.

وأجيب عن ذلك بأن الزمان المستمر يدل على الماضى وعلى الحال والاستقبال، فجاز أن يعتبر جانب الماضى فلا يكون الاسم عاملا وكانت إضافته حقيقية، وأن يعتبر جانب الحال والاستقبال، فكان الاسم عاملا، وإضافته غير حقيقية، وكل واحد من الاعتبارين متعين بحسب اقتضاء المقامات وقرائن الأحوال.

ويمكن أن يقال: الاستمرار فى " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " ثبوتي، وفى "جَعَلَ اللَّيْلَ " تجددي بتعاقب أفراده.

انظر: حاشية السيد الشريف على الكشاف (٥٩،٥٨/١)، رسالة فى اسم الفاعل المراد به الاستمرار فى جميع الأزمنة للعبادى (٧٤،٧٣/١).

(٣) فوائد فى مشكل القرآن (٥٠،٤٩).

(٤) انظر: أسرار العربية (٢٨٨)، شرح الجمل لابن عصفور (٦٨١٢)، شرح الشذور لابن هشام (٣٤٠).

بالإضافة، لذا فهو مجرور على البدل لا الصفة، هذا قول العز، وقد سبقه إلى ذلك الأصفهانى (١) والأنبارى. (٢)

وعليه فقد رد العز قول الزمخشرى بأن الإضافة هنا بمعنى الماضى، أو الزمان المستمر، لأن المعنى لا يستقيم كما مر، وإن حمل على المجاز باستعارة الماضى للمستقبل فذلك ـــ أيضا ـــ غير جائز، لأن الاستعارة للفظ فقط.

وتفصيل توجيهي الزمخشرى كالآتي:

الأول: أنه بمعنى الماضى مجازا، بتنزيل ما أضيف إليه من الزمان ـــ وهو يوم القيامة ـــ منزلة الماضى، من حيث إنه أمر محتوم محقق الوقوع فكأنه مضى، على طريق قوله ـــ تعالى ـــ :" **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ** " (٣) وقوله :" **وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ** " (٤) (٥)

والثاني: أن تقييده بالزمان غير معتبر، لأن الموصوف صار معروفا بهذا الوصف، قال أبو حيان (٦) :" وهذا الوجه غريب النقل، لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه، وتنقيب عن لطائفه، قال سيبويه ـــ رحمه الله ـــ : وزعم يونس والخليل أن الصفات المضافة التي صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة فى كلام العرب" (٧) انتهى.

ورأى العز فى هذه المسألة مرجوح لأمرين:

أحدهما: أن البدل بالمشتق نادر أو ضعيف.

---

(١) انظر: **كشف المشكلات** (٦/١).
(٢) **البيان فى غريب إعراب القرآن** (٣٥/١).
(٣) **الزمر** (٧٣).
(٤) **الأعراف** (٤٤).
(٥) انظر: **حاشية زاده على البيضاوي** (٣٦/١).
(٦) **البحر المحيط** (١٣٧/١)، وانظر: **الدر المصون** (٥٠/١)، **اللباب لابن عادل** (١٨٩/١، ١٩٠).
(٧) **الكتاب** (٤٢٨/١).

والثاني: أن وجهي الزمخشرى لهما ما يؤيدهما، فالماضي بمعنى المستقبل وقع كثيرا فى القرآن الكريم، وذلك جائز فى حقه تعالى، فالله " مالك الأشياء أزلا وأبدا، ولا يتغير بوجودها، وعدمها إلا تعلق ملكه بها " (١)

كما أن الوجه الثاني له ما يرجحه عربية كما حك سيبويه عن يونس والخليل.

ثانيا: قوله ــ تعالى ــ :" فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ " (٢) :

قال العز:" ... سؤال: يلزم أن يقدم خبر صلة الألف واللام فى الغالبين عليه..... الجواب: أنهم قالوا فى قوله ــ عز وجل ــ :" **وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** " (٣) ــ أن " فيه " معمول للزاهدين، وأجابوا عن هذا السؤال بأن الألف واللام ليست موصولة ها هنا ..... فكذلك تقول فى هذه المسألة، وتكون الألف واللام كالداخلة على الرجل" (٤)

أجاز بعض العلماء (٥) فى تلك الآية تعلق" بآيتنا " بـــ " الغالبون" أي: تغلبون بآيتنا، و"أل" فى الغالبون موصولة، ومنع العز ذلك حتى لا يتقدم معمول الصلة عليها، وفرارا من ذلك جعل "أل" فى الغالبون معرفة لا موصولة.

أما من أجاز التعلق وموصولية "أل" فكان ذلك على أحد وجهين:

أحدهما: أن تقديم معمول الصلة على "أل" مغتفر، وذلك أنها على صورة الحرف، فهي كـــ"أل" المعرفة، فليست كالموصولات غيرها من كل وجه، ألا ترى أن صلتها مخالفة لسائر الصلات؛ لأن الصلة جملة وصلتها صفة صريحة، ونسب ذلك لابن الحاجب .(٦)

---

(١) حاشية السيد الشريف على الكشاف(٥٩/١).

(٢) القصص(٣٥).

(٣) يوسف (٢٠).

(٤) فوائد فى مشكل القرآن (٢٠٧،٢٠٨).

(٥) كالثعالبي فى الجواهر الحسان (٢٧٢/٤)، والعكبرى فى التبيان (١٧٨/٢)، وابن عطية فى المحرر الوجيز (٥٩٣/٦)، وأبي حيان فى البحر المحيط (١١٣/٧).

(٦) انظر: حاشية الشمنى على المغنى (٢٠٨/٢،٢٠٩)، حاشية الدسوقي على المغنى (١١٩/٢).

والآخر: أن المتقدم جار ومجرور،ومعلوم أن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما أكثر مما يتوسع فى غيرهما، ويكون تقدمه إما للفاصلة أو الحصر. (١)

ورأى العز فى هذه المسألة مرجوح، لأن التوسع فى الظرف والجار والمجرور فى اللغة سواء فى الفصل أم فى التقديم والتأخير وغيره أكثر من أن يحصى، وبالتالي تحمل الآية على ذلك.

ثالثا: قوله ــ تعالى ــ:"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ " (٢) :

قال العز:" ما العامل فى " إذ " ؟ لا يصح أن يكون " مقت الله " لأن المصدر لا يصح أن يفصل بينه وبين معموله، ولا " مقتكم " لأنهم ما كانوا فى زمان الدعوة يمقتون أنفسهم، والمقت أشد البغض، بل كانوا فرحين بكفرهم، ولا يصح أن يكون العامل " تدعون " أنه مضاف إليه، ولا " تكفرون " لأنه معطوف على " تدعون " والمعطوف على المضاف إليه مضاف إليه.

والجواب: أنا نضمر فعلا آخر دل عليه" مقت الله " تقديره: مقتكم إذ تدعون".(٣)

المعنى الذي يبدو فى الآية: إن الذين كفروا ينادون وقت أن كانوا فى العذاب يوم القيامة: لمقت الله لكم فى الدنيا وقت أن دعيتم فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم وقت عذابكم فى النار، وهذا يقضى أن العامل فى" إذ" هو " مقت الله " وهو قول الزمخشرى (٤) ولم ينسبه العز إليه كعادته

---

(١) انظر: البحر المحيط (١١٣/٧)، الدر المصون (٦٧٨/٨)، اللباب لابن عادل (٢٥٨/١٥)، حاشية الشهاب على البيضاوي (١١٣/٧).

(٢) غافر (١٠).

(٣) فوائد فى مشكل القرآن (٢٢٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣٣٣/٥)، وقد رد أبو حيان على الزمخشرى هذا الرأى، وشدد النكير عليه فقال: "وفيه دسيسة الاعتزال" وقال:" هذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئ، فضلا عن من يدعى من العجم أنه شيخ العرب والعجم" البحر المحيط (٤٣٥/٧)، وقد دافع السمين عن أبي حيان بقوله:" مثل هذا لا يخفى على أبي القاسم، وإنما أراد أنه دال على ناصبه، وعلى تقدير ذلك فهو مذهب كوفي قال به، أو لأن الطرف يتسع فيه وإلا يتسع فى غيره" الدر المصون (٤٦١/٩)، وأقوله: قوله: إنه مذهب كوفي أو أنه على

فى النسبة، ورده لمخالفته ما استقر لدى النحاة من أنه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله، وفرارا من ذلك قدر العز عاملا آخر يتناول الظرف، ويدل عليه المصدر، فكأنه قال: مقتكم إذ تدعون، وقد سبقه إلى ذلك بعض العلماء كابن جنى (١) والعكبرى. (٢)

وكما منع أن يكون العامل " مقت الله " لمانع صناعي، رد ــ أيضا ــ أن يكون العامل " مقتكم " لكن لمانع معنوي، هو أنهم لم يكونوا ماقتين لأنفسهم فى زمان الدعوة، ورد ــ أيضا ــ أن يكون العامل " تدعون " لأنه مضاف إليه، والمعهود أن يعمل المضاف، وليس العكس.

ونفى أخيرا أن يكون العامل " تكفرون " لأنه معطوف على " تدعون " فدخل فى حكمه، وإلى ذلك أشار مكي بن أبى طالب. (٣)

وأقول: ما المانع أن يكون " مقت الله " عاملا مع الفصل بينه وبين المعمول، إذ كان المعمول ظرفا، ومعلوم أن الظروف يتوسع فيها كثيرا، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

رابعا: قوله ــ تعالى ــ " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ"(٤).

قال العز:" قال الزمخشرى: العامل فى " إذ " حديث، وهو غير صحيح لأن الحديث إن أريد به المحدث عنه فإنه لم يأت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وإن أريد به نفس الحديث فليس واقعا فى " إذ " ، ومن شرط العامل فى الظرف أن يكون واقعا فيه، والحديث إنما وقع فى

التوسع مقبول، أما الأول فمرجوح لأن الزمخشرى قد نص صراحة على أنه منصوب به لا أنه دال عليه. انظر: الكشاف (٣٣٣/٥)، واللباب لابن عادل (١٨/١٧).

(١) انظر: الخصائص (٢٥٦/٣).

(٢) انظر: التبيان (٢١٧/٢)، وقد رده بعضهم بـــ " اذكروا " انظر: البيان للأنبارى(٣٢٨/٢).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٦٣٥/٢).

(٤) الذاريات (٢٤،٢٥).

زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، إذ هو الذي آتاه، فتعين الوقف على المكرمين، ويضمر: واذكروا إذ دخلوا " (١)

نسب الشيخ فى نصه للزمخشرى القول بأن العامل فى الظرف "حديث" وذلك غير صحيح، قال الزمخشرى:" نصب بالمكرمين، إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبما ضيف من معنى الفعل، أو بإضمار اذكر" (٢) أي: أن الزمخشرى يجيز فى العامل أوجها ثلاثة، ليس من بينها ما نسبه العز لهم.

أما نصب " حديث " لــ " إذ " فهو أحد أوجه ذكرها العلماء كالعكبرى(٣) والسمين(٤)

وابن عادل الحنبلي(٥) واقتصر عليه الطاهر بن عاشور(٦)، وقالوا: إن نحو القصة والنبأ والحديث والخبر يجوز إعمالها فى الظرف خاصة، وإن لم ترد بمعنى المصدر كما فى هذه الآية، لتضمن معانيها الحصول والكون(٧) ، وقيل لأن فيها معنى الفعل(٨) ، وقيل: لأنه صفة فى الأصل.(٩)

---

(١) فوائد فى مشكل القرآن (٢٣٦).

(٢) الكشاف (٦١٥/٥).

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن (٢٤٤/٢).

(٤) انظر: الدر المصون (٥/١٠).

(٥) انظر: اللباب (٨١/١٨).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (٣٥٨/٢٦).

(٧) انظر: حاشية زادة على البيضاوي (٢٩٨/٤).

(٨) انظر: التحرير والتنوير (٣٥٨/٢٦).

(٩) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٩٧/٨).

وقد رد العز هذا القول لمانع معنوي، لأن الضيف لم يأت رسول الله، كما أن الإتيان لم يكن فى زمن الظرف، لذلك فقد رجح أن العامل مضمر تقديره: واذكروا، وهو مسبوق فى ذلك فقد أجازه بعض العلماء كالزمخشرى(١) وأبى حيان (٢).

وأقول: يمكن أن يتعلق الظرف بالحديث ويكون على حكاية الحال، أي: أن تقدر نفسك كأنك موجود فى ذلك الزمان، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن.

خامسا: قوله ـــ تعالى ـــ :"فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا "(٣) :

قال العز:" العامل فى " يوم " الثاني فعل مضمر تقديره: اذكر، ولا يصح أن يكون بدلا من الأول، لأن الخوض واللعب لا يستمران إلى يوم القيامة، بل ينقطعان بالموت" (٤)

لم أجد ـــ فيما عندي من مصادر ـــ من وافق العز فيما ذهب إليه من إضمار "اذكر" قبل " يوم " الثانية، لأن اليوم عندهم ليس هو يوم الوفاة بل يوم القيامة، والمعنى فى الآية: ـــ والله أعلم ـــ ليس كما ذكره العز، بل خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى التهديد، فكأنه قال:" اتركهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم على جهة الوعيد واشتغل أنت بما أمرت به، ولا يعظمن عليك شركهم، فإن لهم يوما يلقون فيه ما وعدوا، وهو يوم البعث" (٥)

---

(١) انظر: الكشاف(٦١٥/٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٣٧/٨).

(٣) المعا رج (٤٢،٤٣).

(٤) فوائد فى مشكل القرآن (٢٤٦).

(٥) انظر: تفسير القرطبى (٢٤٥/٢١)، تفسير أبى السعود (٣٩٤/٥).

لذا فإن العلماء يكادون يجمعون على إعراب " يوم " الثانية بدلا من الأولى(١)، ومن أجاز منهم إضمار العامل قدره بـــ " أعنى " (٢)، أي: أنهم على الإعرابين يقرون بأن اليوم الثاني هو عين الأول، وهو المرجح لدى.

سادسا: قوله ـــ عز وجل ـــ :"قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا" (٣) :

قال العز:" فيه سؤال: وهو أن " نصفه " إعرابه بدل من" قليلا" ولا شك أن القليل لا يصل إلى النصف، فقد أبدل الأكثر من الأقل، والأكثر لا يبدل من الأقل فى لسان العرب.

وقد تكلف الزمخشرى لهذا فقال: المراد بالقليل ها هنا النصف، وسماه قليلا لخلوه من الصلاة، لأن ما اشتمل على طاعة الله لا يساويه ما لم يشتمل عليها، فهو بدل الشيء من الشيء، لا بدل الأكثر من الأقل، وهذا تكلف لا يسوغ، إذ مثل هذا التأويل لا يعدم فى كثير من الصور مع امتناع الإبدال.

والجواب: أن المراد بالليل ها هنا: الليالي بأسرها، لأنه لم يكن ثم معهود فيصرف إليه الكلام، فيكون معنى الكلام: قم الليالي إلا قليلا منها، وهى ليالي الأعذار والأسفار، ويكون نصفه بدلا مما بقى بعد الاستثناء، فيكون بدل الأقل من الأكثر" (٤)

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٧٥٩/٢)، البيان فى غريب إعراب القرآن (٤٦٢/٢)، المحرر الوجيز (٤١٣/٨)، البحر المحيط (٣٣٠/٨).

(٢) انظر: التبيان (٢٦٩/٢)، الدر المصون (٤٦٣/١٠)، اللباب لابن عادل(٣٦٧/١٩).

(٣) المز مل (٣،٢).

(٤) فوائد فى مشكل القرآن (٢٤٨،٢٤٩).

للبحث على نص العز بعض الملاحظات:

الأولى: قوله:إعرابه بدل من " قليلا " ليس هو الإعراب الوحيد فى الآية، بل هناك آراء أخرى ـــ ليس هذا مجال مناقشتها ـــ فصلها الثمين فى ثمانية أوجه، مع ذكر ما اعترض به كل رأى، وردود العلماء على كل اعتراض. (١)

الثانية: قوله:" وقد تكلف الزمخشرى لهذا فقال:....."**أقول** : بدأ الزمخشرى حديثه عن إعراب تلك الآية بأن جعل النصف بدلا من "الليل" ، و " إلا قليلا " استثناء من النصف، ثم أجاز أن يكون " النصف " بدلا من " قليلا " قال:" وكان تخييرا بين ثلاث، بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه، وبين قيام الزائد عليه، وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل" (٢) . فالعلة التي ذكرها العز منسوبة للزمخشرى للوصف بالقلة لم يذكرها الزمخشرى.

الثالثة: أن جوابه قد سبقه إليه ابن عطية حيث قال: ويحتمل عندي قوله " إلا قليلا " أن يكون استثناء من القيام، فيجعل " الليل " اسم جنس، ثم قال:" إلا قليلا " أي: الليالي التي تخل بقيامها عند العذر البين ..... وهذا النظر يحسن مع الندب جدا(٣)" ، وقد رد أبو حيان هذا الرأى معللا ذلك بأنه " على خلاف الظاهر" (٤)

الرابعة: الفرق بين ما اختاره العز وما رده، أن الأول وقع فيه الاستثناء من عدد الأفراد، كأنه قيل: قم فى جميع الليالي إلا قليلا من أفرادها يقع لك فيها عذر يمنعك من القيام ، والثاني: وقع الاستثناء فيه من ساعات الليل وأجزائه، بأن يكون تعريف الليل لاستغراق أجزائه (٥).

وكلا الرأيين له ما يرجحه.

---

(١) انظر: الدر المصون (٥١٣،٥١٢/١٠)، اللباب لابن عادل (٤٥٣/٩ وما بعدها).

(٢) الكشاف (٢٤٠/٦).

(٣) المحرر الوجيز (٤٤١/٨).

(٤) البحر المحيط (٤٦٧/٤).

(٥) حاشية زاده على البيضاوي (٤٦٧/٤).

الخـــاتـمة

وبعد هذا التطواف المبارك بين جنبات الفكر اللغوي لسلطان العلماء العز بن عبد السلام يرصد البحث هنا أهم ما توصل إليه من نتائج أوجزها على النحو التالي :

١.ما زال الجانب اللغوى من فكر العز بن عبد السلام بكرا لم يمس ، والبحث هنا مـــا هـــو إلا خطوة فى طريق استكشاف ذلك الجانب.

٢.لم تحفظ لنا كتب التراجم مؤلفا للشيخ خاصا بالجانب اللغوى ، لكن ما بثه من آراء فى ثنايـــا مؤلفاته المتعلقة بالقرآن الكريم تنبئ ـــ وبحق ـــ عن شخصية لغوية راسخة القدم.

٣.تميز أسلوب العز فى عرض مادته العلمية بالسهولة والوضوح والتنوع.

٤.كانت القراءات القرآنية ـــ كأحد أهم أدلة الصناعة ـــ محل اهتمام كبير للشـــيخ ، نســـبها ووجهها نحويا وصرفيا.

٥.كان المعنى هو الركيزة الأساس عند العز فى اختيار رأى أو رد آخر.

٦.بدا من خلال المسائل التي ناقشها البحث ـــ وأكثرها فى حروف المعاني ـــ ميل العز إلى جانب الكوفيين ، رجح كثيرا من آرائهم ، واستعمل كثيرا من مصطلحا تهم ، كما وجدنا له بعـــض الترجيحات البصرية ، وهناك آراء أخرى كانت مؤيدة لبعض الآراء المفردة لعلماء السابقين.

٧.انفرد العز ببعض الآراء التي لم نجدها لغيره من العلماء.

٨.كانت المادة العلمية للشيخ وعاء لجهود السابقين ، أفاد منهم ونقل عنهم، اختيارا أو اعتراضا ، كما كان ـــ رحمه الله ـــ ذا أثر فيمن أتى بعده من أهل التفسير وعلوم القرآن نقلوا عنه كثيرا من آرائه اللغوية فى مصنفاتهم.

٩.بدت بعض الهنات فى آراء الشيخ والتي ـــ أبد ـــ ما تنقص من قدر تلك الهامة العلمية العالية ، فالكمال له وحده.

أما عن توصيات البحث ، فإنه ما زالت هناك بعض الجوانب اللغوية فى شخصية العز تحتاج إلى إلقاء الضوء عليها لاستجلائها ، وأكثرها فى جانب الدلالة من ترادف وتضاد وتأصيل لغوى

ومعرب ما يجعل من الواجب على إخواننا الباحثين فى أصول اللغة أن ينظروا بتأمل فى مصنفات الشيخ.

مسرد المراجع

أولا: المخطوطات والرسائل:

- التحفة لابن مالك، تحقيق الباحث/ أحمد على قائد المصباحى، رسالة ماجستير جامعة أم القرى(١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).
- تفسير القرآن العظيم، للعز بن عبد السلام تحقيق ودراسة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة،للباحث/ يوسف محمد الشامسى، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) .
- تفسير القرآن العظيم، للعز بن عبد السلام تحقيق ودراسة من أول سورة يونس إلى آخر سورة الكهف، للباحث/ عبد الله بن سالم بن يسلم بافرج،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى (١٤٢٠هـ).
- حاشية الطيبى على الكشاف تحقيق ودراسة " الجزء الرابع " للباحث/صالح بن ناصر الناصر، جامعة أم القرى (١٤١٥هـ) ـ تحقيق سورتي النساء والمائدة.
- اختلاف آراء بن مالك النحوية من خلال شرح الأشمونى للألفية، رسالة ماجستير للباحث/ حوفان بن صالح بن عبد الله آل حوفان القرني، جامعة أم القرى (١٤٢٨هـ).
- رسالة فى حروف الجر للشيخ محمد الدمنهورى (ت ١٢٨٨هـ)، مصورة عن نسخة جامعة الملك سعود، محفوظة تحت رقم (٢٤٤٧).
- زيادة الحروف فى القرآن الكريم بين التأييد والمنع للباحثة/ هيفاء عثمان عباس جامعة أم القرى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).
- المصطلحات والأصول النحوية فى كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر الأنبارى وعلاقتهما بمدرستي الكوفة والبصرة، رسالة ماجستير للباحث/ عبد الوهاب محمد الغامدى، جامعة أم القرى . بدون تاريخ.

ثانيا: المراجع:

- الإبانة والتفهيم للزجاج، ضمن أربع رسائل حققها د/ عبد الفتاح سليم، ط: مكتبة الآداب (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).
- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق/ مركز الدراسات القرآنية ،ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (١٤٢٦هـ).
- اختصار النكت والعيون للما وردى ، للعز بن عبد السلام، تحقيق د/ عبد الله بن إبراهيم الوهيبى ، ط: دار ابن حزم. بيروت (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).
- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق/ محمد الدالي، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢).
- ارتشاف الضرب لأبى حيان ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، ط: مكتبة الخانجى.بدون
- الأزهية فى علم الحروف للهروى ، تحقيق / عبد المعين الملوحى ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).
- أسرار العربية للأنبارى ، تحقيق/ محمد بهجة البيطار ، من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.
- اشتقاق أسماء الله للزجاجي ، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك، ط: مؤسسة الرسالة ـ الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، ط: مكتبة الهلال ـ بيروت (١٩٨٥م).
- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، ط: عالم الكتب ـ بيروت (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).
- الأعلام للزر كلى ، ط: دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة (٢٠٠٢م).
- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب للبطليوسى ، تحقيق/ مصطفى السقا ، د/ حامد عبد الحميد ط: دار الكتب المصرية (١٩٩٦م).
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق د/ محمود الطناحى ، ط: الخانجى ، الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

- الإنصاف للأنبارى ، تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد ،ط: المكتبة العصرية ، بيروت (١٤١٨هـ ١٩٩٧م).
- الإيضاح لابن الحاجب ، تحقيق د/ موسى بناي العليلى ، ط: وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق.
- الإيضاح للفارسي ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ، ط: عالم الكتب ، الثانية (١٤١٦هـ ١٩٩٦م).
- باهر البرهان فى مشكلات القرآن ، لبيان الحق النيسابورى ، تحقيق/ سعاد بنت صالح بابقى ، (١٤١٨هـ ١٩٩٧م). ط: جامعة أم القرى.
- البحر المحيط لأبى حيان ، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد معوض ، ط: دار الكتب العلمية ، الأولى (١٤١٣هـ ١٩٩٣م).
- البداية والنهاية لابن كثير ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط: دار هجر.
- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: مكتبة التراث.
- البسيط لابن أبى الربيع ، تحقيق د/ عياد الثبيتى ، ط: دار العرب الإسلامي ، الأولى (١٤٠٧هـ ١٩٨٦م).
- البصريات للفارسي ، تحقيق د/ محمد الشاطر أحمد ، ط: مطبعة المدني ، الأولى (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).
- البغداديات للفارسي، تحقيق/ صلاح الدين عبد الله ، ط: وزارة الأوقاف بالعراق.
- البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق د/ طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
- تاريخ علماء بغداد لأبى المعالي السلامى ، تحقيق/ عباس العزاوى ، ط: الدار العربية للموسوعات ، الثانية (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق/ السيد أحمد صقر ، ط: مكتبة دار التراث الثانية (١٣٩٣هـ).

- التبصرة والتذكرة للصميرى ، تحقيق د/ فتوح أحمد مصطفى ، ط: جامعة أم القرى ، الأولى (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).
- التبيان فى إعراب القرآن للعكبري ، ط: المكتبة التوفيقية.
- التبيين للعكبري ، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين ، ط: مكتبة العبيكان ، الأولى (١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠م).
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، ط: الدار التونسية للطبع.
- تصحيح الفصيح لابن دستورية ، تحقيق/ محمد بدوى المختون ، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
- التصريح للشيخ خالد الأزهري ، تحقيق/ محمد باسل العيون السود ، ط: دار الكتب العلمية ، الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٨م).
- تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري ، د/ حسن الشاعر.ط دار البشير ،الأولي ١٤١٥/١٩٩٤.
- تفسير ابن عرفة المالكي ، تحقيق د/ حسن المناعي ، ط: مركز البحوث بالكلية الزيتونية ،تونس (١٩٨٦م).
- التنبيهات لعلى بن حمزة ، تحقيق/ عبد العزيز الميمنى ، ط: دار المعارف بالقاهرة (١٩٧٧م).
- تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق/ مجموعة من العلماء ، ط: مطابع سجل العرب بالقاهرة.
- توجيه اللمع لابن الخباز، تحقيق د/ فايز دياب ، ط: دار السلام الأولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).
- توضيح المقاصد للمرادى ، تحقيق/ عبد الرحمن على سليمان ، ط: دار الفكر العربى ، الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).
- الجنى الدانى للمرادى ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ـ محمد نديم فاضل ،ط: دار الكتب العلمية ، الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٨٢م).
- جواهر الأدب للإربلى ، تحقيق د/ حامد نيل ، ط: مكتبة النهضة المصرية (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

- الجواهر الحسان للثعالبي ، تحقيق/ على محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط:دار إحياء التراث العربى ، الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).
- حاشية الدسوقى على المغنى ، ط: دار السلام ، الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).
- حاشية زادة على البيضاوى ، ط: مكتبة الحقيقة استانبول تركيا ، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد ، ط: المكتبة التوفيقية.
- حاشية الشمنى على المغنى، ط: المطبعة البهية بمصر.
- حاشية الشهاب على البيضاوى ، ط: دار صادر بيروت.
- الحجة لأبى على الفارسى ، تحقيق/ بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتى ، ط: دار المأمون للتراث ،الأولى (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).
- خزانة الأدب للبغدادي ، تحقيق/ عبد السلام هارون ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م).
- الخصائص لابن جنى ، تحقيق/ محمد على النجار ، ط: المكتبة العلمية.
- الدر المصون للسمين الحلبي ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، ط: دار القلم بدمشق.
- ديوان لبيد ، ط: دار صادر .
- ديوان النابغة ، تحقيق/ فوزى عطوى ، ط: الشركة اللبنانية للكتاب (١٩٦٩م).
- الرسالة الكبرى للصبان على البسملة ، تحقيق/ فواز أحمد زمرلى ،حبيب يحيى المير. ط: دار الكتاب العربى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).
- رسالة فى اسم الفاعل المراد به الاستمرار فى جميع الأزمنة للعبادى ، تحقيق د/ محمد حسن عواد ، ط: دار الفرقان عمان (١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م).
- رصف المبانى للمالقى ، تحقيق/ أحمد محمد الخراط ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- روح المعاني للألوسى، ط: دار إحياء التراث العربى.
- سر الصناعة لابن جنى ، تحقيق د/ حسن هنداوى ،ط: دار القلم الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).
- سنن الترمذي ، تحقيق/ أحمد شاكر وآخرون ، ط: دار إحياء التراث العربى ، بيروت.

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، ط: دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- شرح الأشمونى على الألفية ، تحقيق/ طه عب الرءوف سعد ، ط: المكتبة التوفيقية.
- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوى المختون ط: دار هجر الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).
- شرح الجمل لابن خروف ، تحقيق د/ سلوى محمد عرب، ط: جامعة أم القرى ، الأولى (١٤١٩هـ).
- شرح الجمل لابن عصفور ، تحقيق د/ صاحب أبو جناح ، ط: عالم الكتب ، الأولى (١٤١٩هـ).
- شرح الكافية للرضى ، تحقيق/ إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ،الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
- شرح الكافية للشافية لابن مالك ، تحقيق/ على محمد عوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط: دار الكتب العلمية ، الأولى (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).
- شرح اللمع للأصفهانى ، تحقيق د/ إبراهيم أبو عبادة ، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود ، الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).
- شرح المفصل لابن يعيش ، ط: مكتبة المتنبي.
- صحيح ابن حبان ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ، ط: مؤسسة الرسالة ، الثانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).
- صحيح مسلم ،ط: دار الجيل ـ بيروت.
- الصفوة الصفية للنيلى ، تحقيق د/ محسن سالم العميرى ، ط: جامعة أم القرى ، الأولى (١٤٢٠هـ)
- طبقات الشافعية للإسنوى، تحقيق/ كمال يوسف الحوت ، ط: دار الكتب العلمية ـ الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).
- طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، تحقيق د/ عبد العليم خان ، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الهند (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ، تحقيق د/ محمود الطناحى ، عبد الفتاح الحلو، ط: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى.
- طبقات المفسرين للداوودى، تحقيق/ على محمد عمر ، ط: مكتبة وهبة.
- العبر فى خبر من غبر للذهبي ، تحقيق/ محمد السعيد زغلول ، ط:دار الكتب العلمية.
- الفاءات فى النحو العربى ،د/ شرف الدين الراجحى ، ط: دار المعرفة الجامعية (١٩٩٥م).
- فوائد فى مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ، تحقيق د/ سيد رضوان على الندوى، ط: دار الشروق ، الثانية (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).
- فوات الوفيات للكتبى ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط: دار صادر.
- فى أصول إعراب القرآن ، د/ هانئ الفرنوانى ، الأولى (٢٠٠٦م). ط: دار الوفاء.
- اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الحنبلى ،تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد عوض ، ط: دار الكتب العلمية ، الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
- المجاز للعز بن عبد السلام ، تحقيق د/ مصطفى الذهبي ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).
- مجالس ثعلب تحقيق/ عبد السلام هارون ، ط: دار المعارف ، الرابعة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).
- المحرر الوجيز لابن عطية ، تحقيق/ الرحالة الفاروق ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، وآخرون ، ط: وزارة الأوقاف بقطر ،الثانية (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).
- المخصص لابن سيده ، ط: دار الفكر (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).
- مدرسة الكوفة د/ مهدى المخزومى ، ط: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الثانية (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م).
- مسائل الخلاف للأنبارى بين الانتصاف والاعتساف ، د/ مصطفى خاطر ، ط: التركي (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).
- المساعد لابن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ، ط: جامعة أم القرى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، د/ عوض القوزى ، ط: عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض ، الأولى (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).
- معانى الحروف للرماني ، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، ط: مكتبة الطالب الجامعي.
- معانى القرآن للأخفش ، تحقيق د/ هدى محمود قراعة ، ط: مكتبة الخانجى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).
- معانى القرآن للفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ، محمد على النجار ، ط: دار السرور.
- معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، ط: عالم الكتب (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).
- معجم القراءات د/ أحمد مختار عمر ، د/ عبد العال سالم مكرم ، ط: عالم الكتب الثالثة (١٩٩١م).
- مغنى اللبيب لابن هشام ، ط: دار السلام ، الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).
- مفاتيح الغيب للرازي ، ط: دار الفكر للطباعة والنشر ، الأولى (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).
- المقتصد الجرجاني ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ، ط: دار الرشيد (١٩٨٢م).
- نشأة النحو للطنطاوى ، ط: دار المنار (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).
- نزهة الطلاب فيما يتعلق بالبسملة من فن الإعراب ، للشيخ يوسف الصفتى ، تحقيق د/ أحمد محمد عبد الراضى ،ط: مكتبة الثقافة الدينية (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).
- همع الهوامع للسيوطى ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى ،ط: المكتبة التوفيقية.
- الوافى بالوفيات للصفدى ، ط: دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ، الثانية (١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م).
- وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط: دار صادر.